الفصل الاول

كان الجاويش وليام جننجز يتناول طعام الافطار مع زوجته عندما دق جرس الباب الخارجي ، فنهض متذمرا . وهو يقول :

ـ لعله ساعي البريد .

فقالت زوجته : اذن فاذهب وانظر ما يريد

فمضى الجاويش الى باب المنزل الخارجي . وما كاد يلقى نظرة على الشبح الواقف خارج الباب ، حتى هرول عائدا الى المطبخ ، وقال لزوجته :

ـ ليس الطارق ساعي البريد ، ولكنه المفتش هاركر من ادارة اسكتلانديارد ولست ادرى ما الذى جعله يأتى الى منزلي الان ؛ فلا ريب ان الامر خطر .

وطرق الباب مرة اخرى .. فقال الجاويش لزوجته :

ـ ارجو ان تحسنى استقبال الرجل فانه رئيسي ..

ومشي الى الباب ، ففتحه .. ثم صاح وهو يتصنع الدهشة :

ـ اهذا انت يا سيدى ؟

فقال المفتش هاركر وكان رجلا عريض المنكبين ، تنم ملامحه عن صلابة الراى وقوة الشكيمة :

ـ نعم ايها الجاويش .. انى آسف لازعاجك ، فارجو الا اكون قد ايقظتك من النوم ..

ـ كلا يا سيدى .. فقد استيقظت منذ وقت طويل

ـ حسنا .. هل تسمح لى بالدخول فانى اريد ان اتحدث اليك ؟

فافسح الجاويش الطريق لرئيسه ، وقاده الى غرفة صغيرة فى مؤخرة المنزل ، وهو يسائل نفسه عما دفع الرئيس الى التنازل بزيارته فى منزله المتواضع ؟

وقال : ارجو الا يكون الأمر خطيرا يا سيدى ؟ ..

فصاح المفتش فى شرامة : لا تكن غبيا يا جننجز .. الم تتعلم بعد ان كل ما يعترضنا فى عملنا خطير ؟!

ـ هذا صحيح يا سيدى .. ولكن ما اعنيه هو : هل وقع حدث خارق للعادة ؟

فخلع المفتش قبعته ووضعها فوق مقعد المعرف وجلس ثم قال :

ـ بالطبع ، ولو لم يكن الامر خطيرا لما جئت فى هذا الوقت المبكر .. والان اخبرنى ، هل سمعت من قبل باسم اليا شبرد يا جننجز ؟

فقطب الجاويش حاجبيه .. وفكر قليلا ، ثم هز راسه واجاب :

ـ لا اذكر اننى سمعت بهذا الاسم من قبل يا سيدى ..

واستاذن الجاويش من رئيسه ، ثم انصرف من الغرفة .. وعندما عاد وجد زوجته تتحدث الى المفتش ..

وابتسم المفتش هاركر . وقال لمرءوسه : اذا اردت ان تستفسر عن شيء يتعلق بالأفلام ، فالجأ الى السيدات يا جننجز .. لقد سالت زوجتك عن الياشبرد وكانت تفضى الى بمعلومات على جانب عظيم من الاهمية .

وتحول المفتش الى زوجة الجاويش ، وكانت امراة نحيفة الجسم عليلة المنظر .. قائلا لها : اذن كانت اليا شبرد كوكبا سينمائيا لامعا قبل الحرب !

ـ نعم .. وقد رأيت افلاما كثيرة كانت تضطلع فيها بدور البطولة واعجبنى تمثيلها ..

فتدخل زوجها فى الحديث ، وقال : شد ما اعجب .. لماذا كل هذه الاسئلة ؟

فأجاب المفتش بحدة : ان هاتيك الممثلات صغيرات

المعقول .. فانهن يجئن الى انجلترا ومعهن لآلىء وجواهر تقدر بعشرات الالوف من الجنيهات ، ومع ذلك فانهن لا يتوقعن سطو اللصوص على هذه الثروات الضخمة .

فصاح الجاويش بحرارة : لا اظنك تعنى ان سرقة جواهر جديدة قد حدثت يا سيدى ؟

فهز هاركر كتفيه . والتفت الى مسز جننجز . وقال :

ـ سمعتك تقولين ان اليا شبرد كانت كوكبا لامعا قبل الحرب ، فهل تعرفين لماذا انطفأ هذا الكوكب يا سيدتى ؟

ـ قيل انها تزوجت ثريا امريكيا .. وقد طلب زوجها اليها ان تكف عن احتراف التمثيل فنزلت على ارادته .

ـ الم تظهر فى افلام مطلقا عقب زواجها ؟

ـ اعتقد ذلك ..

وهل هى امريكية الاصل ؟

ـ كلا .. انها انجليزية من لندن ، وقد رحلت الى امريكا مع احدى فرق الرقص ثم ذهبت الى هوليوود . وقد سمعت ان اسمها الحقيقى ايلا شبتون ..

فقال جننجز : ان لك ذاكرة وقادة يا جيس .

فقالت زوجته مفاخرة : لقد كنت اعرف كل شىء عن الوسط السينمائى يوما ما .. اما الان فلست اعلم الا النزر اليسير لاننى قليلة التردد على دور السينما .

فصمت زوجها ، اذ كان يعلم انها كاذبة فيما ادعته .

وقال المفتش هاركر راسيا : هكذا شأن جميع زوجات رجال البوليس .. والان اخبرنى يا سيدتى .. الا تعلمين من هو زوج الياشبرد ؟

ـ اذكر اننى قرأت ان اسمه داجيت .. وانه من كبار رجال الصناعة فى امريكا .

ـ وهل جاء مستر داجيت وزوجته الى انجلترا بعد زواجهما . ام بقيا فى امريكا ؟

فترددت جيس جننجز قليلا . وراحت تفكر طويلا .. ثم اجابت :

ـ لا اذكر شيئا عن ذلك لطول العهد .. وكل ما اعلمه انهما جاءا الى هذه البلاد عقب زواجهما لقضاء شهر العسل ، وابتاعا منزلا مشيدا على الطراز الانجليزى للاقامة فيه كلما زارا انجلترا .. واكبر ظنى ان هذا المنزل فى حى هامبستيد .

فتهلل وجه المفتش ونهض واقفا . وهو يقول :

ـ ان المعلومات التى افضت الى بها زوجتك ثمينة يا جننجز .. فان الزوجين يقيمان فى منزل بحى هامبستيد فعلا . وسنذهب الى هناك الان .

وشكر المفتش زوجة الجاويش جننجز . وغادر الرجلان المنزل ليستقلا سيارة البوليس التى كانت فى انتظارهما امام الباب .

ولم يكن الرجلان قد تناولا طعامهما بعد ، فرأى المفتش ان يذهبا اولا الى مقصف سكتلانديارد ..

وفى الطريق سأل جننجز : ما الذى حدث يا سيدى ؟

ـ سرقة جديدة من سلسلة سرقات الجواهر .. وهو الحادث الثالث من هذا النوع خلال الشهر الحالى .. ولست اكتمك اننى بدأت اضيق ذرعا بهذه السرقات المتتالية يا جننجز .

ـ واين وقعت هذه السرقة يا سيدى ؟ أفى منزل حى هامبستيد ؟

ـ نعم . على مقربة من كين رود .. وتقدر قيمة المسروقات بعشرين الف جنيه .. ولم يقف الأمر عند

حد السرقة هذه المرة ، بل تعداه الى ارتكاب جريمة قتل .
فبهت الجاويش وهتف : جريمة قتل ؟ !
ـ نعم . فقد قتل احد خدم المنزل بضربة قاسية فوق راسه .. وهذا ما جعلنى اقرر اشراكك معى فى تحقيق هذا الحادث بدلا من ماربوث لأنه لا يصلح لمثل هذه القضايا الكبيرة ..
وكانت السيارة قد بلغت بناء سكتلانديارد . فنزل منها الرجلان . وقصدا الى المقصف

الفصل الثانى

وبينما كان هاركر ومساعده يتناولان الطعام ، سال جننجز :
ـ اذن فان حادث اليوم سرقة بالاكراه مع استعمال العنف يا سيدى ؟
ـ نعم .. هكذا يبدو فى الظاهر .. واو انى اعتقد ان لهذا الحادث دلالة خطيرة ، هى ان العصابة التى دابت اخيرا على السطو على صاحبات الجواهر الثمينة ، لا تتورع عن ارتكاب جريمة قتل فى سبيل نجاح خططها ..
ـ وهل مضي زمن طويل على وجود الياشبرد فى هذه البلاد .
ـ قيل لى انها وفدت على انجلترا منذ اسبوع .
ـ لكن كيف استطاعت ان تقتنى منزلا فى هذه البلاد ما دامت امريكية ؟
ـ انها من اصل انجليزى . وقد ابتاع زوجها المنزل باسمها قبل نشوب الحرب .
ـ وماذا كان من امر هذا المنزل ابان الحرب يا سيدى ؟
ـ تركاه فى عناية زوجين انجليزيين .. ولقد انبأنى مدير المنزل نبأ الحادث منذ ساعة تقريبا ... ولكنه لم

يقص الى باكثر من أن خزانة نهبت ورجلا قتل وسوف تعرف كل شيء عندما نذهب الى المنزل ..
ـ ومن القتيل يا سيدى ؟
ـ خادم من خدم المنزل اسمه جيمس ولسون يقال انه كان وصيف مستر داجيت ..
ـ لكن لماذا لم يتول مستر داجيت بنفسه ابلاغ الحادث الى البوليس ؟
ـ الظاهر انه هو وزوجته غير موجودين بالمنزل .. ويبدو ان ما حدث هو ان احدى الخادمات صعدت الى الطابق العلوى ، فوجدت الخزانة محطمة ، والوصيف مقتولا وممدا فوق الفراش ، فاستغاثت ، وكان مدير المنزل رجلا حصيفا فبادر بابلاغ النبأ الى البوليس ..
واقبل احد خدم المقصف فى تلك اللحظة وطلب من المفتش ان يتصل برقم معين فى شارع بيكر .
وما كاد الخادم ينصرف ، حتى قهقه المفتش ضاحكا وقال : هذا صديقنا الداهية ارسين لوبين .. ترى ماذا يريد منى ؟
ونهض واقفا ، ومشي الى آلة التليفون وادار رقما معينا ..
وبعد لحظات ، تم الاتصال بينه وبين لوبين ..
قال لوبين : يؤسفنى ان ازعجك يا مستر هاركر وانت مثقل بالعمل .. لقد اردت فقط ان استفسر منك عن مسألة بسيطة .. من هو القرد ؟
فقطب هاركر حاجبيه وصاح : ماذا تقول ؟
ـ هل تعرف الجلاد ؟.
فدهش المفتش وقال : لو كانت مزحة لاستحقت ان تشترى .. لكن ماذا وراؤك ؟

فضحك لوبين واجاب : لا شيء .. اردت ان اعرف ان كان لسؤالى هذا معنى لديك ، لان الامر يهمنى ..

فتريث هاركر قليلا ، وقال : كلا .. لا معنى للسؤال عندى ، فانتظر لحظة ريثما اسأل جننجز ..

وتحول هاركر الى مساعده الذى نفى علمه بشيء عن الجـلاد ..

وقال المفتش للوبين : ليس لجننجز معـرفة بالجلاد .. ففيم سؤالك هـذا ؟

ـ لا شيء معين .. فقـط كنت اعجب للامر .. ولكنى أشكرك على كل حال ..

ـ وقبل ان يجد هاركر متسعا من الوقت للتعقيب على قول لوبين ، بادر الاخير باعادة السماعة الى مكانها ..

وعاد هاركر الى مساعده مقطب الجبين ، وقال له :

ـ ان ما يضايقنى من ارسين لوبين هو ولعه بالالغاز .. والان هلم بنا ..

واستقلا السيارة فانطلقت بهما الى هامبستيد ..

وكان منزل آل داجيت قائما فى شارع كين وود ، وهو من المنازل القليلة التى بقيت محتفظة بطابع القرون الوسطى فى هذا الجيل العصرى ، تحيط به حديقة كبيرة غناء ، يقوم حولها سور حجرى تغطيه غصون الاشجار المتسلقة ..

واذ توقفت السيارة امام باب المنزل ، هبط منها هاركر ، وتقدم من شرطى كان يقف امام الباب وسأله : من بالمنزل ؟ ـ

ـ المفتش هارو والجاويش فروست سيدى ، وهما فى الطابق العلوى .

ـ وهل مستر داجيت هنا ؟

ـ لا اظن انه عاد حتى الان

ـ وزوجته ، مسز داجيت ؟

ـ ليست هنا ايضا .. واظن انهم يحاولون الاتصال بهما .

ـ مستر ومسز بريمان مدبرا المنزل

ـ آه ! الم يكن مستر بريمان هو الذى ابلغ نبأ الحادث للبوليس ؟ وهل هو هنـا ؟

ـ نعم يا سيدى .. هل تريد مقابلته ؟

ـ نعم .. قل له ان المفتش هاركر من اسكتلانديارد هنا .

ونفذ هاركر ومساعده جننجز من الباب وارتقيا درجا انتهى بهما الى بهو فسيح تزين جدرانه لوحات فنية ذات طابع رياضى .

وبعد لحظات أقبل مستر بريمان مدبر المنزل من الطابق الاسفل ترتسم على وجهه علامات القلق الشديد ..

كان رجلا ضئيل الجسم ، فى نحو الخامسة والخمسين من عمره ، تشف تقاطيع وجهه ونظرات عينيه عن طيب الطوية وحسن النية ..

وبدا يسر قصته فى سرعة ، فقاطعه هاركر بقوله :

ـ تمهل قليلا يا مستر بريمان حتى تستطيع ان تتجنب الخلط والتعقيد .. لقد علمت ان مستر داجيت وزوجته غير موجودين بالمنزل .. فهل هذا صحيح ؟

ـ نعم .. صحيح لسوء الحظ يا سيدى .. فقد ذهبا لمشاهدة العرض الاول لفيلم كبير فى سينما اوليمبوس ، ولم يعودا حتى الان

ـ اكنت تتوقع عودتهما ؟

ـ نعم .. وكانت زوجتى تظن انهما سيعودان متاخرين ليلة امس ، ولكنى اعتقد ان العرض امتد الى ساعة .

متأخرة من الليل فآثرا قضاء ليلتهما فى منزل الاصـــدقاء او فى احـــد الفنـــادق .
ـ اذن فهما لا يعرفان شيئا عمـا حدث حتى الان ؟
ـ هذا ما اعتقده يا سيدى ، ولا ريب فى ان هذا الحادث سيترك اثرا اليما فى نفسيهما .
ـ ومتى غادر مستر داجيت وزوجته المنزل ليـلة امس ؟
ـ بعد الساعة السابعة بقليل .. فقـد قدمت لهمـا زوجتى طعام العشاء مبكرا ، وجاءتهما سيارة اجـرة فى الساعة السابعة والدقيقة العاشرة تقريبا .
ـ وهل تعلم ان كانت مسز داجيت قد تزودت بجواهر كثيرة ؟
ـ لا اظن ذلك يا سيدى . فقد تحلت بقطع قليلة ، وقالت لوصيفتها الانسـة ماكنتير ان كثيرا من اعضـاء المجتمع البارزين سيشاهدون هذا العرض ومن الحماقة ان ترتدى حليـا كثيرة لئـلا تتهم باستعراض حليهـا .
ـ وهل تملك مسز داجيت كثيرا من اللآلىء ؟
ـ نعم .. واعتقـــد ان اكثرها آل الى مســتر داجيت بالوراثة عن اسرته .
ـ اذن فقد تركت مســز داجيت اكثر جواهرهـــا فى المنزل ؟
ـ هذا صحيح يا سيدى .. وهى تحتفظ بهــا فى خزانة مثبتة بداخل جدار غرفة نومهـــا ..
ـ خزانة بجدار غرفة نومها ؟ لم اكن اظن ان بالمنازل العتيقة خزائن بالجدران .
ـ هذا هو الواقع يا ســيدى . فان هذه الخـزانة ابتنت بداخل الجدار حديثا فقد تولى ولسن هـذا الاجـــراء

عندما جاء لاعداد المنزل لنزول مستر داجيت وزوجتـه .
ـ ومن هو ولســـون ؟
فاجاب مدير المنزل بأسى : انه الرجل الذى قتل .. وهو وصيف مستر داجيت .. هذا حادث مريع ياسيدى فقد كان مستر ولسون رجلا لطيفا محبوبا من الجميع .
فاوما هاركر براسه فى اكتئاب وقال :
ـ انه حادث مؤسف بغير شك . هل قلت ان ولســـون جاء الى انجلترا قبل مجيىء مستر ومسز داجيت اليها ؟
ـ نعم ياسيدى .. وكان ذلك منذ ستة اســابيع ، وكانت مسز داجيت صاحبة فكرة مجيئه اولا . وبذلك امكنه ان يزودنا بتعليمات السيدين ، كما اســتخدم خدما جددا واعد كل شىء لوصول صاحبى الدار .
ـ معنى هذا ان زيارة السيدين كانت موسومة من قبل ؟
ـ بالطبع ياسيدى .. فقد كنت انا وزوجتى نتوقـــع قدومهما طول العام ، فلما جاءا اعربا عن نيتهما فى البقاء هنا بعض الوقت ، فان مســـز داجيت بريطانية ولم تات الى انجلترا من قبل نشـــوب الحرب
واستفسر هاركر من محدثه عن خدم المنزل ، فأفضى مدير المنزل الى مفتش البوليس بمــا لديه من معلومات تتلخص فى انه كان يعنى وزوجته بالمنزل خلال الحرب ، فلما جاء ولسون من امريكا ، اجريت بعض تعـديلات طفيفة من بينها شراء خزانة وتثبيتها فى جدار غرفة نوم مسز داجيت ، كما استخدم بعض الخـــدم ، منهم طاهية وخادمة وخادم اسمه كريسب . وكانت الطاهية والخادمة تقضيان الليل خارج المنزل . واما كريسب . فكان يؤدى عمـــلاً

البستانى ، ويعاون فى العمل المنزلى وكان يقيم فى سكن صغيرة فوق حظيرة السيارة استعمل فيما سبق كاستوديو .

فسأل هاركر : وهل يقيم كريسب مع زوجته فى هذا السكن الخاص .

– انه ليس متزوجا ياسيدى .. لقد كان الرجل جنديا وهو يعنى بشئونه الخاصة وتقدم زوجتى له طعامه .

– اذن حدثنى بما وقع هذا الصباح بالدقة .

– معنى هذا ان زيارة السيدين كانت مرسومة من قبل ؟

– من عادة مسز داجيت ان تتناول قدحا من الشاى فى الساعة الثامنة صباحا مهما تأخرت فى النوم ، وقد صعدت الآنسة ماكنتير الى غرفة سيدتها بالقدح المعتاد هذا الصباح ظنا منها انها عادت الى المنزل فى الليلة الماضية فلم تلبث ان رأت ولسون التعس ممدا فوق الفراش ، وقد فارقته الروح . فذعرت .. وصرخت واصابتها الهستريا ..

– ماذا حدث بعد ذلك ؟ !

– هرولت انا وزوجتى الى الطابق العلوى ، وما كدت القى نظرة الى الغرفة حتى ادركت ماذا حدث .. وبينما انصرفت زوجتى الى تهدئة الفتاة ، ابلغت أنا الأمر للبوليس

– يسرنى انك فعلت ذلك بغير ابطاء .. هل يمكننى ان اتحدث الى الانسة ماكنتير

– بكل تأكيد ، ولكنى اعتقد ان حالتها لا تسمح لها بالكلام .. فقد قال الطبيب انه يحسن ان تلازم فراشها والا يزعجها احد .

– وهل فحص الطبيب بيجرام جثة ولسون ؟

– نعم ياسيدى . فقد جاء بمجرد ابلاغه النبأ ، وقرر

ان ولسون قضي نحبه منذ عدة ساعات . ولكنه حرص الا يمس الجثة .

فهز المفتش راسه وقال : اذن يحسن بنا الا نزعج الوصيفة الان .. اين المفتش هارو ومساعده ؟

– انهما فى غرفة نوم مسز داجيت فى الطابق العلوى .

– دعنا اذن نذهب اليهما ..

وقاد مستر بريمان رجلى البوليس الى الطابق العلوى ، حتى وقفوا امام باب مغلق فى مواجهة الدرج فقال بريمان انه باب مخدع مسز داجيت

فسأله هاركر : الا ينام مستر داجيت مع زوجته فى غرفة واحدة ؟

– كلا ياسيدى .. ان مستر هاركر ينام فى غرفة بالطابق السفلى .

فقهقه هاركر ضاحكا . وقال : هذا امر عجيب .. لكن لماذا تفضل مسز داجيت النوم فى غرفة تعلو باب المنزل

– لانها تستطيع ان ترى لندن كلها اذا أطلت من النافذة

وفتح هاركر الباب قائلا : طاب صباحك ياهارو .. هل وقفت على شيء ؟

وهز مفتش البوليس المحلى كتفيه ، وكان رجلا قليل الكلام . فتريث حتى انصرف مدير المنزل . ثم أجاب :

– لقد فحصنا كل شيء دون ان نمس مافى الغرفة انتظارا لقدومك ..

– وما رأيك فيما رأيت ؟

– ان الحادث جريمة قتل .. ويكفى ان تلقى نظرة حولك لتتأكد من ذلك .

فأدار هاركر بصره فى الغرفة . وكانت فاخرة الرياش . ولا عجب فهى مخدع كوكب سينمائى .. وكان بأحد جوانبها

سرير لشخصين وإلى جانبه خزانة صــــغيرة مثبتة بداخل الجدار مفتوح بابها .

ورأى هاركر قميصا نسائيا ليليا مصنوعا من الحرير ملقى فوق الارض بجوار الفراش كما رأى بعض قطع ثياب نسائية حريرية اخرى ملقاة على مقربة ولكنه لم يـــرى ما يدل على ان معركة حدثت في الغرفة .. وكذلك لم ير أى اضطراب او عبث بمحتويات الغرفة سوى ان درجا من ادراج منضدة الزينة السفلية مفتوح .. ولم يكن هذا الدرج يحتوى الا على ثياب داخلية شاع بينها الاضطراب مما يدل على أن شخصا عبث بها على عجل .. كما كان هناك جورب حريرى ملقى باسفل النافذة ..

وعبثا حاول هاركر ان يجد جثة القتيل ، ولما استفسر من المفتش هارو عنها ، تقدم الاخير من الفراش ، وزاح الغطاء جانبا ، فكشف عن رجل ممدد فوق الفراش ، ووجهه شــــبه منثن الى اسفل ، وهو يرتدى بيجاما وكان طــــويل القامة ، نحيفا ، فى نحو الثلاثين من عمره ..

ولم ير هاركر دما ينزف من الجثة او نزف منها كما لم يجد بها أى أثر للاعتداء وكان وضع الجثة يوحى بأن الرجل مات وهو نائم ..

فسأل هاركر : هل هذا الرجل وصيف مستر داجيت ؟
فأجاب هارو : هكذا قيل لنا ، وهو امريكى واسمه ولسون
فانفرجت شفتا هاركر عن ابتسامة مكتئبة . وقال :
ـ عجبا للقتلة يفتكون به وهو فى سرير سيدته .. ان الجريمة شديدة الغموض .
ـ لقد سمعت ان الطبيب المحلى فحص الجثة .
ـ نعم . وقال انه لا يعتقد ان اللطمة التى اصابت الرجل

فوق راسه كانت كافية لقتله . وفى رايه ان الوفاة كانت نتيجة نزيف من السلسلة الفقرية .
ـ ومتى يعتقد ان الوفاة حدثت ؟
ـ منذ عدة ساعات .. ولكنه رفض التحديد .
فمال هاركر فوق الجثة . وتأمل الجمجمة . فرأى فى مؤخرتها انخسافا فوقه شعر صبغ باللون الاحمر وبعض قطع دموية متجمدة ..
وغمغم هاركر : لاشك ان هذا من أثر الضربة ، أو من اثر سقوط الرجل . ومع ذلك فان هذه العــــلامات لا تكفى لقتل التعس .. انى اوافق الطبيب على رايه .. واكبر ظنى انكم لم تعثرا على السلاح الذى ارتكبت به الجريمة ؟
وإذ اجاب هارو بالنفى ، تقدم هاركر من الخزانة المفتوحة وتطلع الى داخلها .. فألفاها خارية الا من بضع علب الجواهر المكسوة بالقطيفة ، وكانت فارغة ..
وقطب هاركر حاجبيه وســـأله : وماذا قال مدير المنزل بريمان ؟ ..
ـ قال انه وجد باب الخزانة على هذه الحال فعرف انهـــا سرقت ..
ـ وما الذى جعله يعتقد ان سرقة وقعت ؟..
ـ اظن هذا افتراض منطق .. وقد ظن ان اللصوص سطوا على الخزانة ليلا وكسروا قفلها .
ففحص هاركر القفل بعناية ، ولكنه لم يجد به اى كسر او تحطيم .. فهز راسه ..
وقال : ان القفل سليم . فلا ريب فى ان الخزانة فتحت بمفتاح . لكن الم يستطع بريمان ان يتكهن بسبب وجود الوصيف فى فراش سيدته ؟..
ـ انه لم يستطع ان يفسر ذلك اطلاقا ..

فمال هاركر فـــوق الثوب الليلى · والتقطه ، وهزه · فسقط منه شيء على الارض ، فصاح : ما هذا ؟ ··

ومال ثانية والتقط ســـوارا من البلاتين مرصـــعا بالماس والزمرد ··

وسأل : هل كنت تعلم بوجود هذا السوار هنا يا هارو ؟

ـ كلا ·· لا ريب انه كان بين ثنايا الثوب ·

فلف هاركر السوار فى منديله · ثم وضعه فى جيبه ·

ومضى المفتش هاركر يفحص الغرفة فحصا دقيقا ·· ثم قال : يجب ان ابلغ النتيجة لكبير المفتشين ·· وعليك ان تتولى تحرى الموضوع بالدقة ·· وحاول ان تعرف كل شيء عن الخدم وبخاصة من كان منهم نائما فى المنزل ليلة أمس·ويحسن ان تسالهم جميعا ان كانوا قد سمعوا اصواتا أو احدوا بحركة غير عادية فى ســـاعات الفجر المبكرة · وحين ينتهى طبيب البوليس من عمله فانقل الجثة الى المشرحة ·

فاومأ المفتش المحلى برأسه ورافق هاركر الى قمة الدرج · وساله بهدوء :

ـ وما رايك المبدئى ياهاركر ؟

ـ اعتقـــد أن السطو على الخزانة لم يتوله لصوص من الخارج ·· ومن ثم فان الحادث ليس جريمة سرقة ··

ـ اذن سارأيك فيه ؟

فهز هاركر رأسه ، ولم يجب ·

الفصل الثالث

ما كاد المفتش هاركر يقدم تقريره لكبير مفتشى سكتلانديارد مؤكدا فيه أنه يعتقد اعتقادا جازما ان الحادث لم يكن من سلسلة حوادث سرقة الجواهر التى شغلت بال البوليس خلال الشهور القلائل الماضية حتى تنفس كبير المفتشين الصعداء ·· ونشط

رجال البوليس للبحث عن مستر بريمان وزوجته ، اللذين كانا لا يعلمان بالحادث على حد قول بريمان ··

ولكن هذا النشاط لم يسفر عن أية نتيجة ·· وبقى اختفاء الزوجين سرا مغلقا ·· وكل ما أسفرت عنه بحوث البوليس ان اليا شبرد وزوجها حضرا العرض الاول فى دار ســـينما اولمبيا ، ثم ذهبا الى حفلة استقبال فى فنـــدق ونكســـاتر الفاخر ·· وهناك افرط الزوج فى احتساء الخمر ، وبقيـــا بالحفلة حتى منتصف الليل تقريبا ، ولكن احدا من الحاضرين لم يستطع ان يذكر انه رآهما ينصرفان ··

وكان كبير المفتشين وهاركر يتناقشان عندما دق جرس التليفون ··

كان الجاويش جنجز المتحدث ·· فاصغى هاركر الى حديثه ثم قال :

ـ حسنا ·· هاتهما بسيارة وتعالوا على الفور الى مكتب كبير المفتشين ··

وبعد نصف ساعة وصل جنجز ومعه نتيجة تحرياته ·· وبدأ الجاويش حديثة بالافضاء بحقيقة على جانب عظيم من الأهمية ··

قال : عندما غادر مستر داجيت وزوجته منزلهما استقلا سيارة أجرة وتركا سيارتهما فى الحظيرة ، ولكنى لم أجـــد لهذه السيارة اثرا فى الحظيرة ··

فصاح هاركر : ياللشيطان ! ومتى اكتشفت ذلك ؟

ـ عقب انصرافك مباشرة يا سيدى · وقد ابلغنى البستانى كربسب هذا النبأ ··

ـ هل كريسب هذا هو المحارب القديم الذى يقيم فـــوق الحظيرة ؟

ـ نعم ··

اذن لا بد انه سمع صوت السيارة عند خروجها من الحظيرة ..

– هذا ما خطر ببالى ياسيدى ، ولكن كريسب نفى ذلك نفيا قاطعا وعلله بان نومه ثقيل ..

– وهل يرى كريسب ان السيارة سرقت ؟

– انه يعتقد ذلك ..

فتبادل كبير المفتشين مع هاركر نظرة ذات مغزى ، وسأل هاركر :

– هل من انباء أخرى ياجننجز ؟

– نعم ياسيدى .. لقد استجوبت جميع الخدم بالدقة فيما عدا الوصيفة ما كنتير ، وخرجت من هذه الاستجوابات بامرين على جانب عظيم من الاهمية .. فقد قالت مسز بايمان ان نومها خفيف وانها استيقظت بالليل على وقع أقدام فى الدهليز الملاصق لغرفة نومها .. فانها وزوجها ينامان فى غرفة بالطابق العلوى ..

– ومتى كان ذلك ؟ هل حددت لك الموعد ؟

– كلا ، ولو انها قالت ان ذلك حدث حوالى الساعة الثانية صباحا . واضافت انها ترجح ان ما سمعته كان وقع اقدام مستر داجيت نفسه لأنه بطىء الخطوات ، فى حين ان ولسون سريعها ..

فسأل كبير المفتشين : وهل ذكرت مسز بريمان هذه الحقيقة لزوجها ؟

– لم تذكرها له فى حينها ، فقد ظنت ان مستر داجيت عاد الى المنزل .

– وما هو الامر الثانى الهام ؟

– تعتقد مسز بريمان انها سمعت ايضا صوت سيارة تبتعد ولكنها لاتعرف الوقت الذى حدث فيه ذلك بالتحديد .

– ولكنك قلت ان ذلك كان عقب سماعها وقع الاقدام عن المنزل .

– أكان ذلك قبل سماعها وقع الاقدام أم بعده ؟

– بعده ياسيدى .. ثم سمعت بعد فترة وجيزة صوتا يشبه صوت طلق نارى فصاح هاركر : يا الهى ! ومتى كان ذلك ؟

– قالت انها كانت نائمة واستيقظت على صوت الطلق النارى وصوت السيارة بفترة من الوقت ..

– أظن ذلك ياسيدى ..

– ومع ذلك فانها لم توقظ زوجها ؟ .

– بل ايقظته يا سيدى وابلغته بما حدث ، فقال انه يحتمل ان عجلة احدى السيارات قد انفجرت ، ثم استسلم للنوم ثانية ..

– وهل يعلق بريمان ايه اهمية على ذلك ؟

– انه لا يعلق اية اهمية على الطلق النارى يا سيدى ، ويقول ان زوجته تعانى من اضطراب عصبى وان نومها متقطع .

فسأل كبير المفتشين : وما رأيه فى وقع الاقدام ؟ هل يعتقد انها كانت وقع اقدام مستر داجيت يا جننجز ؟

– كلا يا سيدى .. انه يظن انها كانت وقع اقدام ولسون لان مستر داجيت لم يكن يصعد الى الطابق العلوى الا نادرا .. ان بريمان يعتقد ان سيده لم يعد للمنزل .

فسأل هاركر : وبماذا يعلل اختفاء السيارة ؟

– انه لا يستطيع تعليل ذلك مطلقا ، ويشارك كريسب رأيه فى انها سرقت ..

فسأل هاركر : وهل من شىء آخر يا جننجز ؟

– نعم يا سيدى ، لقد بقى الزوجان مستيقظين الى ساعة متأخرة من الليل على أمل عودة سيدهما وزوجته .. وقد اتصل مستر بريمان بهما تليفونيا .

— اتصل بهما تليفونيا ؟! من أين ؟

— اعتقد انه اتصل بهما من المدينة يا سيدى ، وكان يبدو مفرطا فى الشراب وسأل ان كان ولسون موجودا بالمنزل ؟

فقطب هاركر حاجبيه وقال : ولماذا سأل ؟ الم يكن يتوقع وجوده ؟ ..

— بالطبع لا ياسيدى .. ويقول بريمان ان ولسون كان قد استأذن من سيده فى قضاء الليل عند بعض اقاربه فى سربيتون ..

— وهل اذن مستر داجيت له بذلك ؟

— نعم .. واكثر من ذلك انه اذن له بالتغيب عن المنزل فى اليوم التالى ..

— اذن لماذا لم يتغيب ولسون بناء على هذا الاتفاق ؟

— يقول بريمان انه ذهب لاقربائه ولم يجدهم فعاد الى المنزل ..

— وهل تكلم داجيت مع وصيفه ؟

— كلا يا سيدى .. فعندما اخبره بريمان ان ولسون فى فراشه ، قال مستر داجيت ان الأمر ليس هاما وطلب منه الا يزعجه ..

— وهل تكلم داجيت مع وصيفه ؟

— كلا يا سيدى ..

— الم يقل شيئا عن عودته وزوجته الى المنزل ؟

— كلا .. وقد حسب بريمان أن الحفلة ما زالت مستمرة، وانهما لن يعودا قبل ساعات الفجر الاولى ..

ومال كبير المفتشين الى الوراء فى مقعده وراح يعبث باصابعه ، ثم قال :

— ان هذه القضية تدعو للاهتمام يا هاركر . هذا وصيف وجد مقتولا فى فراش سيدته .. وهذه جواهر مفقودة فى

خزانة يبدو مظهرها انها فتحت عنوة .. وهذان زوجان لا يعودان الى منزلهما بعد ان شهدا حفلة عرض فيلم سينمائى. ثم ها هى سيارة سرقت من حظيرتها ابان غيبة صاحب المنزل وزوجته .. ووقع أقدام تسمع فى الدهليز فى ساعة متأخرة من الليل .. ثم ها هو داجيت يتصل بمنزله تليفونيا ليستفسر عما اذا كان وصيفه موجودا فى المنزل مع علمه بأن ذلك بعيد الاحتمال .. وأخيرا ذلك الطلق النارى الذى يتوج كل جريمة غامضة .. فما رأيك فى ذلك كله ؟

فأجاب هاركر : لا اظن ان هذا الغموض سيستمر عندما نعثر على الياشبرد ..

فابتسم كبير المفتشين وقال : ربما .. وبهذه المناسبة ، هل فعلت شيئا فيما يتعلق بالسيارة المفقودة يا جننجز ؟

— نعم ياسيدى .. لقد أدركت أهمية هذه السيارة ، فبعثت برقمها وأوصافها لرئاسة سكتلانديارد ، والآن ان نشرة قد اذيعت فى هذا الشأن ..

وصرف رئيس المفتشين الجاويش جننجز للبحث عن السيارة المختفية ، ثم استدعى مستر ومسز بريمان ، وبدأ يستجوبهما .. فقال الزوج انه واثق من سيده لم يعد للمنزل فى الليلة السابقة لأن من عادته ان يحدث ضوضاء شديدة عند سيره .. وقالت زوجته انها لاتعتقد ان مسز داجيت عادت الى المنزل فى الليلة الماضية ..

واخرج هاركر السوار الذى عثر عليه فى غرفة مسز بريمان فقالت انه سوار سيدتها واصرت على انها رأتها وهى تتحلى به عند انصرافها من المنزل لركوب سيارة الاجرة ..

واعتدل هاركر فى مجلسه . وشكر مسز بريمان ثم قال : والآن أرجو ان تجيبى عن السؤال التالى بمنتهى الصراحة يامسز بريمان .. هل كانت علاقة الزوجين طيبة ؟

فقالت فى تردد : لااظن انهماكانا سعيدين كما ينبغى ·

ـ وهل تعرفين السبب ؟

ـ اظن انه اسراف داجيت في الشراب ·· وقد كانت مسز داجيت تضيق ذرعا بهذه الحالة ، ولم تكن تخفى اشمئزازها منها ·

ـ وهل كان اسراف مستر داجيت فى الشراب هو سبب خلافهما الوحيد ؟

ـ اظن ذلك ·· كما ان الزوج كان يغار جدا على زوجته · واعتقد انه كان شديد الحنق لأنها رفضت ان تشاركه فى غرفته ·· ولا شك فى انها كانت معذورة فى ذلك لأن مستر داجيت كان يفرط فى الشراب الى درجة مخيفة ·

ـ وهل هناك ما يحمل مستر داجيت على ان يغار على زوجته ؟ اعنى هل كان هناك رجل آخر ·· أو رجال آخرون؟

ـ لا أعلم يا سيدى ·· ولم اسمع بشىء من ذلك ·

ـ وماذا كانت علاقة مسز داجيت بولسون ؟ هل كانت علاقة المخدوم بالخادم فقط ؟

فقالت المرأة وهى تلتفت الى زوجها مستغيثة : أيه ! نعم ، فاننى لم الاحظ شيئا غير عادى بينهما ·· اليس كذلك ياجو؟

فهز مستر بريمان رأسه وقال :

كانت علاقة مسز داجيت بولسون كعلاقة الاصدقاء ، وهذا شأن الامريكيين مع خدمهم ·· ولكنى لم الاحظ شيئا يدعو الى الريبة ، فقد كان ولسون شديد الاخلاص لسيده لاشتراكهما معا فى الحرب فى باتان والفلبين ·· ولذلك كان ولسون يحنق على سيده فى بعض الاحايين لافراطه فى الشراب ·· وقد قال لى يوما ان مستر داجيت ينتحر ببطء ·

ـ ومتى بدأ مستر داجيت يسرف فى الشراب ؟

ـ منذ ان كان فى الحرب ·

فسأل هاركر مستر بريمان ان كان يعتقد ان سيده عاد الى المنزل ليلا واخذ السيارة فأجاب نفيا وقال ان سيده لا يقود السيارة وهو ثمل ، وانه استخدم كريسب لهذا العرض ، وانه لم يكن يحسن قيادة سيارته ·

ولم يستطع بريمان ان يعلل وجود ولسون فى فراش مستر داجيت باكثر من ان الوصيف سمع وقع اقدام مريبة فى الغرفة فصعد ليستطلع جلية الامر فقتله اللصوص · لكنه لم يستطع ان يقدم سببا معقولا لنوم الوصيف فى فراش سيده ·

ولما سأله هاركر ان كان لا يعتقد انه من الغرابة بمكان ان تسرق السيارة من حظيرتها بغير ان يفطن كريسب لذلك مع انه ينام فوق الحظيرة ، اجاب بأن ذلك غريب حقا ، ولكن كريسب يقول انه ثقيل النوم ، واضاف بأن مستر داجيت يحتفظ بمفتاح للحظيرة ويحتفظ كريسب بالمفتاح الآخر وان قفل باب الحظيرة قد تحطم فى اثناء الليل وهذا ما جعل كريسب يفطن الى سرقة السيارة ·

وشكر هاركر الزوجين وصرفهما ·· ثم تحول الى كبير المفتشين وقال :

ـ لا اظن انك تعتقد ان الحادث كان مجرد سرقة جواهر يا سيدى ؟ ··

ـ بل اعتقد انه اذا لم يكن السارق من الخارج فقد كان من الداخل ·· او ربما كانت باتفاق شخص خارجى مع شخص من المنزل ··

ـ أتعنى مع شخص يستطيع الوصول الى الخزانة ؟

ـ ليس هذا بالضبط ·· وانما المقصود ان اللص كان شخصا استطاع الوصول الى مفتاح الخزانة والحظيرة ·

ـ ومن تظن هذا الشخص يا سيدى ؟

هز كبير المفتشين رأسه وأجاب : أرجو أن يكشف التحقيق البحث عن معرفته ..

وساد الصمت لحظة .. ثم فتح باب الغرفة فجأة ، ودخل منه الجاويش جنجر . كان بادى الانفعال .. وصاح : لقد عثروا على السيارة المفقودة يا سيدى ..

فاعتدل كبير المفتشين وهاركر فى مجلسيهما وصاح اولهما :

ـ حسن .. وأين عثروا عليها ؟

ـ فى طريق والفورد الجانبى . وكانت محطمة كما التهمتها النار .. ولقد بذل رجال البوليس مجهودا جبارا فى الكشف عن رقمها ..

فصاح هاركر : وهل كان بها احد ؟

ـ نعم يا سيدى .. وجدوا بالمقعد الخلفى رجلا ميتا . وقد احترقت جثته الى درجة تعذر معها التعرف على شخصية صاحبها . ولكنهم استطاعوا فى النهاية ان يعرفوا انها جثة مستر داجيت ..

فصاح كبير المفتشين فيما يشبه الصراخ : ماذا تقول ؟! مستر داجيت ؟! ولماذا ؟

ـ لأن أوصاف المقتول تنطبق تماما على اوصاف مستر داجيت يا سيدى . كما عثر على علبة سجائره الذهبية فى بقايا ثيابه ، ووجد بداخل هذه العلبة بطاقة تحمل اسمه .

فقطب كبير المفتشين حاجبيه . ووقف هاركر وهو يقول :

ـ اظن انه يحسن ان نلقى نظرة على هذه السيارة . هلم اذا يا جنجر ، فانى اود اولا ان اتحدث الى الوصيفة الآنسة ماكنتير ..

وانصرف المفتش ومساعده واستقلا سيارة البوليس .. وفى الطريق قال هاركر :

ـ كنت أعتقد أن السيارة لم تسرق من الحظيرة . ولا نزاع

فى ان داجيت نفسه هو الذى اخرجها من الحظيرة . سواء الآن قتلا ام لم يكن كذلك . ولا شك فى ان مسز برنمان لم تخطىء حين قالت ان وقع الاقدام اوحى اليها بان سيدها عاد الى المنزل . ولاشك ايضا فى انها سمعت صوت محرك السيارة وان الذى اخرجها من الحظيرة هو داجيت لان معه المفتاح .. ويحتمل ايضا انه لم يدر المحرك واكتفى بدفع السيارة الى خارج الحظيرة ثم ادار المحرك بعد ذلك ، فقد لاحظت ان امام الباب منحدرا . ولعل هذا هو السبب الذى جعل البستانى لايسمع صوت محرك السيارة عند خروجها من الحظيرة : لكن لماذا عاد داجيت .. ؟

وكف هاركر عن متابعة الحديث .. ثم اعتدل فجأة فى مجلسه وصاح :

ـ هل قلت انهم وجدوا داجيت فى مقعد السيارة الخلفى ؟

ـ هكذا قيل لى .. وكان ممددا فوق المقعد .. وقد عثر رجال البوليس على آثار تدل على ان السائق حاول وقف السيارة قبل مكان الحادث بخمسين ياردة ولكنه فشل وارتطمت السيارة بشجرة ضخمة فتهشمت .

ـ لكن اذا كان داجيت هو الذى قاد السيارة فلماذا لم يكن جالسا الى عجلة القيادة ؟

ـ هذا ما لم أستطع تعليله ياسيدى .

الفصل الرابع

كانت جين ماكنتير فتاة على جانب كبير من الملاحة والحيوية .. ولكنها بدت جزعة مشتتة الخاطر عندما دخلت الى غرفة الجلوس حيث كان هاركر فى انتظارها .

قالت لـه : قيل لى انك تريد القاء بضعة اسئلة على يا سيدى .. وانى على استعداد لأن ابذل قصارى جهدى فى

وقال ان مستيف رجل طيب ومخلص له كل الاخلاص ، ولكنه كان ضعيفا واغرته مسز داجيت .

– هل قــال لك ذلك ؟

– نعم .. قال ان مسز داجيت طالبتـــه بحريتها وتعهدت بالا تطالبه باية نفقة اذا وافق .. وقالت انها ستعود الى العمل في الافلام فان شاءت فستبيع جواهرها لتعيش من ثمنها . ولكنه رفض ذلك ، كما رفض اعطاءها اية نفقـــة وقال لها انه سوف يلقي بالجواهر في اعماق البحر ولا يسمح لها بالاستيلاء عليهـا . فقـد كانت هذه اللآلىء ارث اسرته ولن يسمح لخليلة رجل آخر بالتحلي بها .

وصمتت الفتـاة . فاستغرق هاركر في التفكير لحظة . ثم قــال :

– اذا كان مستر داجيت قد علم بامر هـذه المؤامرة بين زوجته ووصيفة ، فلماذا لم يتحد الوصيف ؟

– لانه كان يحبـه . فقـد ذاقا مرارة الحـرب معـا . وتساقطا اهوالهـا جنبا الى جنب . والقـد مستيف حياته في معركة بالدان ، ثم ان مستر داجيت لم يكن يلوم مستيف على تنكر زوجتـه له . وانما كان يلوم مسز داجيت على اغراء وصيفـه .

– اليس عجيبا ان يظل مستر داجيت على حبه لزوجته بعد ان عرف عنهـا كل ذلك ؟

– نعم عجيب .. ولكن حبـه لزوجته كان قاهرا عنيفا ..

– والاعجب منه ان يحتفظ مستر داجيت بولسون .. اما كان في استطاعتـه ان يتحـل اي عـذر لفصله من خدمتـــه ؟

– هذا ما قلتـه له . ولكنه خشي ان فعـل ذلك تهجره زوجتـــه .

فهز هاركر كتفيه .. ثم مضى يستفسر من الفتـاة عن حوادث الليلة الماضية فنفت انها ســمعت صوت محـرك سيارة او طلقـا ناريا في جوف الليـل . واقرت عن ريبتها في ان يكون مستر داجيت قد عاد الى المنزل ليـــلا واخرج السيارة من حظيرتها .. فسألها هاركر عن سبب هذا الاعتقاد قالت انه لو عـاد مستر داجيت الى المنزل لعادت معه زوجته لانهما كانا يحرصان على الظهور امام الناس كزوجين حبيبين .. واضافت انها سمعت من مستر بريجمان ان السيارة سرقت من الحظيرة وعقبت على ذلك بانها تعتقد ان اللصـوص الذين سرقوا الجواهر هم الذين سرقوا السيـــارة .

فسألها هاركر : وهل انت واثقة من سرقة الخزانة ؟

فاجابت : نعم .. فقد كنت مع مسز داجيت عنـدما اغلقت الخزانة بالمفتاح وعنـدما صعدت صباح اليـوم الى غرفتها رأت الخـزانة مفتـوحة .

فتأملها هاركر طويلا .. ثم سألها باهتمام : هل انت على استعداد لان تقسمي على ان مسز داجيت اغلقت الخزانة امام عينيـك ؟

بالطبع . فقد رأيتهـا تفعل ذلك . وعندما صـعدت الى الغرفة في المســاء لاضع زجاجات المــاء الساخن في فراش مسز داجيت كانت الخـزانة لا تزال مغلقـة .

– ومتى كانت الســاعة وقتذاك ؟

– عندما ذهبت الى فراشي اي حوالي منتصف الليل .

– الم تلاحظي شيئا غير عادي وقتذاك ..

– كلا ..

– وهل كنت انت آخر الموجودين في المنزل ذهابا الى فراشـك ؟

— كلا .. فقد صعد ولسون اولا . وتركت مستر ومسز بريمان في المطبخ . اذ قالا لي انهما سيظلان مستيقظين فترة اخرى خشية ان يعود السيد وزوجته ويحتاجان الى شيء .

فاومأ هاركر براسه ..

وفتح باب الغرفة ، واطل جنتجز براسه الى الداخل ، ثم قال لرئيسه :

— هل استطيع ان اتحدث اليك لحظة على انفراد يا سيدى ؟

وتبين المفتش من لهجة مساعده أن هناك امرا هاما .. فنهض خارجا من الغرفة وعندئذ قدم جنتجز رقعة مهشمة من الورق قال انه عثر عليها خلف حاجز المدفأة وانه يظن انها ستهم المفتش ..

ونشر هاركر الرقعة ، وقرأ فوقها العبارة التالية مكتوبة بخط يدل على العجلة :

« يجب أن اراك الليلة . فتعال الى في الساعة الواحدة — ا » .

وحملق هاركر في الرسالة .. وانبعث من عينيه بريق غريب .. ثم تحول عائدا الى الفتاة وهو يقول :

— يؤسفني ان ازعجك مرة اخرى يا آنسة ماكنتير ، ولكني اريد ان تلقي نظرة على هذه الرسالة وتخبرني ان كنت تعرفين بخط من كتبت ..

وما كادت الفتاة تلقي نظرة على الرسالة حتى شهقت ، وقالت :

— انه خط مسز داجيت .

الفصـــل الخامس

رأى مدير سكتلانديارد عقد لجنة للبحث في تطور هذه القضية المعقدة .. وشهد هذه اللجنة مستر فوسكت

وهو من كبار مفتشي الادارة ، والمفتش هاركر ، واخصائي في التشريح ، وآخر في بصمات الاصابع ، والمفتش هيرو ، والجاويش جنتجز .. وجاويش آخر من مركز بوليس دامبيستيد ..

قال المدير : اننا بصدد جريمة غامضة تقوم بالادوار الرئيسية فيها زوجان امريكيان ، ووصيف امريكي ايضا .. وهذا ما يجعلني أرى مضاعفة الجهد خشية ان تثور ثائرة الصحافة الامريكية ..

ولا اظنني بحاجة الى سرد وقائع القضية ، فكلكم تعلمونها مثلي ، ولكن المسالة التي يجب ان نقطع فيها برأى هي : هل كان الحادث جريمة قتل كما نرتاب فيه أم لا ؟

ولهذا فاني اطلب من الاستاذ سكيني أن يدلي لنا بنتيجة التشريح ..

فقال الطبيب : لقد مات الوصيف من لطخة دموية سقطت في المخ على اثر اللطمة التي تلقاها فوق راسه وتسبب عنها ايضا حدوث كسر بسيط في الجمجمة ..

فسأل المدير : وهل تستطيع ان تحدد السلاح الذى استعمل في ارتكاب الحادث ؟

— لم يكن سلاحا قوى الصلابة .. واغلب ظني انه كان قطعة من المطاط الصلب

— معنى ذلك انك تعتقد ان القتل لم يكن عمدا !!

— هذا صحيح .. ولعل القاتل كان يبغى حرمانه القتيل من الشعور فقط

فساله هاركر : هل من الجائز ان يكون السلاح هراوة من المطاط ؟

— نعم .. وهذا الطراز من الهراوات كثير الشيوع في المانيا وامريكا .

سأل المدير : أليس هناك احتمال أن تكون الوفاة نتجت عن سقوط الرجل ؟

فأجاب الطبيب بلهجة قاطعة : هذا مستحيل .. واعتقادي أن الرجل هوجم ..

ـ وهل من الجائز أن الاعتداء وقع عليه وهو نائم في فراشه ؟

ـ هذا جائز ، فقد حدثت اللطمة على الرأس في الناحية حول الوجه الى الشارب

ـ أتعني عندما كان رأسه فوق الوسادة ؟

ـ يجوز .. ولعل الرجل كان نائما ولم يكن يتوقع خطرا

فقال كبير المفتشين : اذا كان الرجل نائما ، فلماذا الاعتداء عليه ؟

فهز الطبيب كتفيه وابتسم ثم قال : ليس هذا من شأني وانما من شأنكم

وأمن المدير على قول الطبيب ثم قال لكبير المفتشين :

ـ اذا تركنا ولسون الآن .. وانتقلنا الى السيارة المحترقة .. فهل انت واثق من ان الجثة التي وجدت بداخلها كانت جثة مستر داجيت ؟

ـ بكل تأكيد يا سيدي .. فقد وقفنا على الأدلة التي تقطع بذلك .. وعندي ان مستر داجيت أخرج السيارة في الليل ، ووقع له هذا الحادث في طريق وانقورد الجانبي

وأعقبت ذلك مناقشة محورها كيف يتسنى لداجيت ان يقود السيارة ويقع له الحادث بينما وجدت جثته في المقعد الخلفي ، واشترك الطبيب في المناقشة وأعرب عن رأيه في استحالة وجود داجيت في مقعد القائد وقت الحادث لأن أحد

لأن أحد مساقيه هشمت تماما اثر الكسر الذي [illegible]
[illegible] جسمه .
[illegible] هاركر احتمال أن يكون شخص غير داجيت هو الذي
[illegible] يقود السيارة وقت وقوع الحادث ؛ فلما وقع
[illegible] السيارة وهرب .. ولكن هذا الاحتمال لم يلق
[illegible] المجتمعين لأن الصدمة كانت تكفي لاصابة مثل هذا
[illegible] فيستحيل عليه الهرب ..
انتقلوا بعد ذلك الى مناقشة حادث السرقة ..
[illegible] المناقشة بأن الخزانة لم تحطم وانما فتحت
[illegible] وعندئذ قال المدير :
[illegible] هذا ان الجواهر لم تسرق وانما استولى عليها
[illegible] المقيمين في المنزل ؟
فقال هاركر : هذا هو التعليل الوحيد المعقول ..
[illegible] الآن فلنحدثنا بما وصلت اليه من تكهنات في هذه
[illegible] هاركر . ثم انثنى يقول : انني اعتقد انه لم تحدث
[illegible] على الاطلاق أيها السادة وان اللطمة التي قتلت
[illegible] ولسون كانت بيد جرانت داجيت .. واعتقد أيضا
[illegible] داجيت هي التي استولت على الجواهر وانها
[illegible] الى حوزتها ..
فقال المدير : هذا أمر يدعو للاهتمام ، ولكن ما الذي يجعلك
[illegible] ذلك ..
[illegible] الحقائق يا سيدي .. فان أقوال الوصيفة ماكنتير تدل
[illegible] ان العلاقات كانت سيئة بين مستر داجيت وزوجته ،
[illegible] الرجل في شرب الخمر ، ولأنه كان يرتاب في وجود
[illegible] غير شريفة بين زوجته وصيفه العاشق ، وعندي
[illegible] الرجل كانت في موضعها ؛ فان الرسالة التي

عثرنا عليها في غرفة الزوجة تؤيد هذا الاتهام .. وفي ا[illegible]
ان ولسون ذهب الى سيدته في الموعد المحـــدد .. [illegible]
داجيت هناك فثارت ثائرته ولطمه فوق راسه ..

فقال المدير : يعني هذا انك تفرض عودة مسز د[illegible]
[illegible] الحفلة ودخولها الى منزلها خلسة ؟

ـ هذا رايي يا سيدي ..

ـ ولكن اين كان داجيت ؟ ولماذا تركته زوج[illegible]

ـ هذا مالا استطيع قوله يا سيدي . وعندي انه [illegible] في الشراب واعرب لزوجته عن رغبته في قضاء الل[illegible] المدينة ..

ـ وفي هذه الحالة اعتقدت مسز داجيت انه ليس [illegible] خطر يتهددها ان هي عادت الى المنزل . فعادت [illegible] وصعدت الى غرفتها في هدوء و ..

فقال هاركر : هذا صحيح يا سيدي .. لقد افتر[illegible] عدم وجود الخطر .

ـ اذن لماذا تفترض ان الزوج غير رايه وعاد الى المنزل [illegible]

ـ وهذا ما لا استطيع تعليله الآن يا سيدي .. ولكن [illegible] من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأن داجيت كان [illegible] على زوجته ويرتاب في علاقتها بولسون .. ونحن [illegible] انه حين اتصل بالمنزل تليفونيا يعرف ان ولسون م[illegible] به ثارت ريبته في الامر .

فقال المدير : تعني ان داجيت ارتاب في قصة [illegible] وصيفه الى اقاربه وعاد الى المنزل ليتحقق من [illegible] الامر ؟

ـ هذا ما اعنيه يا سيدي .

ـ اذن فان التكهنات تفترض عودة الزوجين الى المنـــزل [illegible] علم الخـــدم ؟

ـ [illegible] هذا صحيح بالنسبة للزوجة .. ولكنه ليس كـذلك فيما [illegible]ق بالزوج .. واعتقد ان مسز بريمان كانت عـــلى حق [illegible] قالت انها ظنت انها سمعت وقع اقدام سيدها في [illegible]

ـ اذن فانت تظن ان الزوج فاجأ زوجته مع الوصيف [illegible] غرفتها . فثارت ثائرته وضرب ولسون ! ؟ ماذا تعتقد [illegible]دوثه بعـــد ذلك ؟

ـ اعتقد ان داجيت كان ثملا في تلك الليلة اكثـــر من [illegible]ليلة اخرى ؛ وانه حين وقع الحـــادث المؤسف طار [illegible] من راسه .. فمضى الى الحظيرة واخرج السيارة منهـــا [illegible]كبها حيث اصطدمت به في شارع وارنفورد ..

ـ [illegible] بمعنى هذا ان موت داجيت كان انتحارا .

ـ [illegible] يجوز .. وفي اعتقادي انه حين وقـــع الحادث ، غادر [illegible]يت المقعد الامامي الى المقعد الخلفي حيث التهمته النار .

[illegible] وهنا تدخل الطبيب في المناقشة معارضا في هذا الراى [illegible]وة .

[illegible] يستطع المجتمعون ان يجدوا حلا معقولا لهـــذه [illegible]لة .. فتركوها ..

وقال المدير لهاركر : وماذا تعتقد حـــدوثه عقب انصراف [illegible]جيت ؟ ان نظريتك توحي بان مسز داجيت كانت موجودة [illegible]رفة وقت انتداء زوجهـــا على وصيفه ؟

ـ اكبر ظني ان الفزع ركبها . فبادرت الى ارتداء ثيـــابها [illegible]درت المنزل في هدوء بعـــد ان حملت جواهرها معها .. [illegible] تعتقد ان احدا غير زوجها لا يعرف شـــيئا عن عودتها [illegible] المنزل . ولكن هذا الزوج سيرغم عـــلى التزام الصمت

الفصل السادس

بهت المجتمعون ، وصمتوا كأن على رؤوسهم الطير ..
فقد أذهلتهم هذه المفاجأة غير المتوقعة ..

وبدأ المدير يلقي اسئلته على الكوكب السينمائي السابق • تجيبه بصوت اشبه بالهمس ، وقد استبد بها الجزع والاضطراب .. ولم تكد تنقضي بضع دقائق حتى ادرك المدير ان المرأة على وشك الانهيار الكامل ، فقال :

ـ اني آسف يا مسز داجيت ، ولكن يجب الا يتبادر الى ذهنك ان هذا ضرب من المحاكمة .. فهل تفضلين ان تستانف الحديث في مكتبي الخاص ؟

فاومأت اليه برأسها ، وتنهدت دلالة على الارتياح ، فأعلن المدير انفضاض الاجتماع واستبقى هاركر ..

وذهب المدير والمفتش ومعهما مسز داجيت الى مكتب المدير .. بينما جلست السكرتيرة الى منضدة صغيرة وقد امسكت قلما وورقا استعدادا لتسجيل الحديث •

وترك هاركر مهمة الاستجواب للمدير ، وسرعان ما ادرك انه لو كان ما ذكرته المرأة صحيحا لانهارت نظريته من اساسها .

قالت مسز داجيت انها شهدت حفلة العرض الاول مع زوجها في دار سينما اولمبوس والهما حضرا الحفلة التي اقيمت بعد ذلك في دوركاستر .. واعترفت بانها كانت تعتزم العودة الى المنزل في حين هاستد عقب انتهاء الحفلة .. الا انها اصرت على انها لم تعد اليه ، وانكرت بشدة اقترابها من المنزل في الليلة الماضية وفي اثناء النهار ، الى ساعة واحدة مضت ، عندما عادت الى المنزل وهي خالية الذهن تماما من المأساة التي وقعت فيه ليلا .. وما كادت تسمع الانباء الأليمة من مسز بريمان

النام بعد أن قتل الوصيف .. من ثم فلن يعلم احد بان

فقال المدير ان تصويرك للحادث ينتهي بنا ال
امام جريمة قتل ارتكبها زوج في وجود زوجته ،
الزوجان من المنزل بعد ذلك متخفيين وهما با
يرتاب احد في امرهما !

ـ تلك هي نظريتي يا سيدي .. ودليلي على
الزوجة هو وجود السوار ، فقد قالت الوصيفة
المنزل انهما رأيا سيدتهما تتحلى به قبل ذهابها الى الح

وساد الصمت بين الحاضرين .. واخيرا قطعه
بقوله :

ـ معنى ذلك انه لم يبق على قيد الحياة من
المأساة غير مسز داجيت ؟

فاجاب هاركر : نعم يا سيدي .. ولولا ذلك لتقدم
البوليس وادلت باقوالها

وطرق باب الغرفة في تلك اللحظة .. فلما اذن ال
بالدخول ، فتح الباب ودخلت منه سكرتيرة المد
وهمست في اذن رئيسها ببضع كلمات فارت
الدهشة الشديدة على وجه الرجل ثم قال هامسا

ـ اظن ذلك .. ادخليها يا آنسة موت .

وانصرفت السكرتيرة ثم عادت بعد لحظات وخلفها
شقراء هيفاء شديدة الاناقة .. ولكنها كانت م
اللون .

ونهض المدير واقفا .. واحضر للسيدة مقعدا
اليها بالجلوس باسما .

ثم قال في هدوء : ايها السادة . دعوني اقد
مسز داجيت !

حتى سمعت ، فلما استردت رباطة جأشها استدعت سيارة
اجرة رالت من فورها الى مكلاتدبارد .
فسألها المدير : واين قضيت ليلة امس يا مسز داجيت ؟
— في المنزل رقم ٢٥ . عمارات كارتباي في بايفر ..
حيث تقيم احدى صديقاتي واسمها مسز دي وايت .. فلقد
علمت منها انها ستسافر الى الريف عقب انتهاء الحفلة .
وعرضت على قضاء الليل بمنزلها ، واعطتني مفتاحه .
— ومتى ذهبت الى هناك ؟
— بعد منتصف الليل بقليل ، وبقيت هناك حتى بعد
ظهر اليوم اذ ظللت نائمة حتى الظهر ، ثم ارتديت ثيابي
وتناولت طعاما خفيفا في جروسفنور ثم ذهبت الى
هامستيد .
— وما الذي جعلك تعدلين عن رأيك ولا تعودي الى
المنزل ليلة امس ؟
فهتفت قائلة : هل يجب ان اذكر السبب ؟
— نعم فان الامر هام للغاية ..
— لقد اختلفت مع زوجي بسبب اسرافه في الشراب اثناء
الحفلة .. اذ دأب على احتساء الخمر باسراف شديد خلال
الشهور الاخيرة ، وكان ذلك سبب مشاحنات كثيرة بيننا ..
وشعرت بانه يذلني فرفضت العودة معه الى المنزل ..
— وهل عرف مستر داجيت المكان الذي كنت تعتزمين
قضاء الليل فيه ؟
— كلا .. فلم اكن انا نفسي اعرفه ، وقد قلت له انني
سأقطع علاقتي به ولن اعود للحياة معه ثانية ، ثم ادرت
له ظهري وانصرفت ..
— وماذا قال لك ؟

— كشر عن انيابه بخبارة وقال ان الكتاكيت تعود دائما
الى المنزل ..
— وهل كان ذلك بعد ان اعددت العدة لقضاء الليل
في المدينة ؟
— نعم .. فقد شرحت لمسز دي وايت ما حدث فعرضت
على المبيت بمنزلها ، وفي استطاعتك ان تتأكد من ذلك
بسؤالها ..
— وهل تعرفين ماذا فعل زوجك بعد ذلك ؟
— كلا .. فلم يكن ذلك يهمني او يعنيني .. فقط سمعت
بعض الرجال يقولون انه عاجز عن الحركة وانهم يعتزمون
الذهاب به الى النادي ، واظن ان هذا ما حدث فعلا ..
— لماذا اذن عدت الى المنزل اليوم ما دمت قررت قطع
كل علاقة لك بزوجك ؟
— لآخذ امتعتي الخاصة ، فلم يكن معي من النقود غير
مبلغ ضئيل ..
— هل تقصدين انك تعتزمين اخذ جواهرك ايضا ؟
— بالتأكيد .. انها جواهري ومن حقي ان آخذها معي ..
وعندما وصلت الى المنزل بعد ظهر اليوم ابلغتني مسز
ويلسن ان اللصوص سطوا على المنزل وسرقوا جواهري .
فهل هذا صحيح ؟
— ان ظواهر الحال تشير الى صحته .. فهل انت على
استعداد لان تقسمي بانك لم تعودي الى المنزل ليلة امس ؟
— بالتأكيد .. ولكن لماذا ترتاب في صدق قولي ؟
— وانك لم تر زوجك منذ تشاجرتما في دونكاستر ؟
— كلا ..
فتريث المدير قليلا ، ثم قال : الم يكن هناك سبب شخصي

يحملك على العودة الى المنزل مساء أمس يا مسز داجيت ؟
ـ بالطبع لا .. لست افهم ما تعنى ..
ـ هل كان افراط مستر داجيت فى احتساء الخمر ... سبب الخلاف الوحيد بينكما ؟ الم يكن يغار عليك ... يرتاب فى ان تكون هناك علاقة بينك وبين رجل آخر ...
فاحمر وجه المرأة وهمست : ربما كان غيورا ... كانت تلك احدى نقط الضعف فيه .. وما اظن ان هنا... ما يستحق ريبته ، فقد كنت ابدا شديدة الولاء له ..
ـ هل تسمحين لى ان القى عليك سؤالا جريئا يا مسز داجيت ؟
ـ سل ما تشاء يا سيدى ..
ـ اذن اسمحى لى ان اسألك هل كانت هناك علاقة بينك وبين ولسون ؟ ..
ـ هذا سؤال مضحك .. وغير صحيح !
ـ هل تصرين على ان علاقتكما كانت علاقة سيدة بخادم زوجها الخاص ؟
ـ نعم .. لقد كان ولسون رجلا مهذبا شديد التعلق بمستر داجيت .. ولهذا كان شديد الالم لاسراف سيده فى احتساء الخمر . وكان يحدثنى عن ذلك فى بعض الاحايين . فكنت اصارحه بما يعتمل فى صدرى من جزع وضيق .. وهذا كل ما كان بيننا .
فأطال المدير تأمل وجه المرأة الممتقع .. ثم قال :
ـ يؤسفنى ان اقول لك اننى لا استطيع قبول هذا الدفاع يا سيدتى .. فان ما لدى من معلومات يحملنى على الاعتقاد بانك وولسون كنتما حبيبين .
ـ هذا محض افتراء .. وخروج على حد الادب !
ـ المعذرة يا سيدتى ، فما قصدت ان اكون وقحا ..

ولكنى ، بصفتى ضابط بوليس ، مضطر الى البحث عن الحقيقة . ولهذا فانى اسألك مرة اخرى هل كانت بينك وبين مستر ولسون علاقة غرامية ؟ الم تكتبى اليه ليوافيك فى غرفة نومك بعد منتصف ليلة امس فى غيبة زوجك ؟
ـ انى انكر ذلك بكل شدة ، فقد كانت علاقتى بمستر ولسون عادية تماما .
فمال المدير الى الخلف فى مقعده وقال باكتئاب : ان المفتش هاركر يريد ان يلقى عليك سؤالا او اثنين يا مسز داجيت .
فتحولت الممثلة الى هاركر وقد ارتسمت على وجهها علامات التحدى ، بينما اخرج هاركر من جيبه سوارا ثمينا مرصعا بالزمرد ، وقال :
ـ هل رايت هذا السوار من قبل يا مسز داجيت ؟
ـ بالتأكيد .. انه سوارى !
ـ الم يكن هذا السوار مثلا للسوار الذى تحليت به فى حفلة العرض الاول مساء امس ؟
ـ نعم ..
ـ اذا لم تكونى قد عدت الى منزلك فى هامستيد ليلة امس فلماذا تعللين عثورى عليه فى غرفة نومك فى ثنايا رداء منزلى ؟
فانتفضت الياشيرد ، ولكنها سرعان ما تمالكت رباطة جأشها ، واجابت :
ـ فى استطاعتى ان افسر كيف وجد هذا السوار فى غرفتى .. لعله سقط من اللصوص سهوا بعد ان نهبوا ما فى الخزانة .. وفى استطاعتى ايضا ان اعلل وجوده فى خزانتى .. لقد كان موجودا بها لاننى تركته فيها .
ـ الا تعارضين نفسك بهذا الادعاء ؟ لقد اعترفت الآن انك

كنت تتحلين به طول السهرة ! .
فاجابت في حدة : انني لم اعترف بشيء عما تقـــول
كمـا ان ما كنت اتحلى به هو هذا
وشد ما كانت دهشة الرجلين حين فتحت الممثلة حق
يدها واخرجت منها سوارا طبق الاصل للسوار الذى ك
هاركر يحمـله في يده
فصاح هاركر : اتعنين ان عندك سوارين متماثلين ..
ـ بالطبع .. ان السوار الذى معك ثمين جدا ولهذا فان
لا اجازف بلبسه في المناسبات العامة لاحتمال تعرضي لخطر
النشل ، ولهذا فقد عمدت الى صنع سوار آخر مشابه له
نيـــويورك ..
وادرك هاركر انه خسر هذه الجولة ولكنه لم ييأس
فقال : لقد ذكرت للمدير يا سيدتي انه لم تكن بينك وبين
ولسون اية علاقة غير طبيعية فما رايك في الخط الذى كتب
به هـــذه الرســالة ؟
واصفر وجه المراة وهمست : انه خطي ، وقد اعطيت
لولســون قبل ان اغادر المنزل امس .. وقد كتبت هذه
الرسالة له ليقابلني في غرفة المكتبة ، ولكني لم اعد الى
المنزل كمـا قلت لكمـا ..
ـ وما الذى جعلك تكتبين هذه الرسالة يا سيدتي ؟
ـ كنت مبلبلة الخاطر بسبب اقبال زوجي عـــلى الافراط
في احتساء الخمر .. ولم اكن اجــــد من بين المحيطين بي
اشد من ولسون اخلاصا لزوجي وتقديرا لموقفي ، فاردت
ان افضي اليه بذات نفسي واخبره انني لم اعد اطيق الحياة
مع زوجي .
فالتفت المـــدير الى هاركر ، وقلب شـــفته ، فقد ادرك
ان دفاع المراة عن نفسهـــا معقول وان دليلي الاتهـــام

اللذين كان هاركر يعلق عليهما اعظم الآمال قد انهارا من
اساسهما
وقال المدير بعد لحظة صمت : ثقي يا سيدتي اننا
نعطف عليك كل العطف ، ولسنا نرتاب في صدق قولك ،
ولكن الا يغيب عن بالك ان الاسئلة التى نلقيها عليك الآن
قد تلقى عليك في مكان اخـــر ، ومن ثم فانه من صالحك
ومن مصلحة العدالة ، الا ينهض بيننا اى سوء تفاهم ..
فهل في استطاعتك ان تقدمي الدليل عـلى انك قضيت ليلة
امس في مســكن مسز دايت ؟
ـ بالطبع ، في استطاعتك سؤال صديقتي نفسهـــا في
نورويش .. اليك مفتـاح مسكنهـــا ..
واخرجت الممثلة المفتاح من جيبها وقدمتـــــه للمدير كما
كتبت له عنوان صديقتهـــا في نورويش ..
وسجل المدير بضع كلمـــات فوق رقعة من الورق ، ثم
دق الجرس فاقبل شرطي فاعطاه الرقعة وهو يقول : اعط
هذه المذكرة للمفتش عولت قل له ان ينفذ ما جاء بهـــا ..
لقد نسيت ان ارسل له هذه المعلومات مع انها عـــلى جانب
عظيم من الاهميـــة بالنســبة لقضية نوربر مافـشستو
وغادر الشرطي الغرفة وهو يختلس النظر الى المذكرة
وكان مكتوبا بهـــا ما يلي :
« اقلب هذا الرقم حالا . وسل عن مسز وايت وحين
تتصل بها دعها تتحدث الى بغير ابطاء »
وعلى اثر انصراف الشرطي تحول المدير الى مســز
ماخيت وترفق معها في الحديث حتى سرى عنها .. ثم
عرج على الحديث عن العلاقة بين زوجها ووصيفه . فقال :
ـ انني مطمئن يا سيدتي الى صدق قولك . ولكن ارجو
الا تعتبري اقتراحي اهانة ، فاني ارى لمصلحة العـــدالة

ان يزور المفتش هاركر مسكن مسز وايت ..

فهمت اليا بالاعتراض ولكن المدير قاطعها قائلاً : ستحصل طبعاً على ترخيص من مسز وايت بذلك ..

ودق جرس التليفون فى تلك اللحظة ، فالتقط المدير السماعة . فاذا بالمتكلمة مسز وايت ..

وبدأ المدير حديثه مع المرأة بالاعتذار لها عن ازعاجها .. ثم طلب اليها ان تأذن لمسز داجيت فى تسليم مفتاح المسكن الى البوليس ليلقى نظرة على المكان استكمالاً للتحقيق فلم تمانع السيدة ..

وانتهت المحادثة التليفونية عند ذلك . ولم تجد مسز داجيت مفرا من الرضوخ للامر الواقع . فسلمت المفتاح للمدير بعد قليل من التمنع والتردد ..

وقال المدير لسكرتيرته : اخشى اننا ازعجنا مسز داجيت كثيرا ، فيحسن ان تذهبى بها الى مكتبك وتأمرى لها بقدح من الشاى .

ونهضت الممثلة السابقة وهى تتنفس الصعداء :

وما كاد الباب يغلق خلف السيدتين حتى سأل هاركر :

والآن ما رأيك يا سيدى ؟

ــ رأيى انها اما ان تكون صادقة فيما قالت ، او ان تكون كاذبة بارعة ..

فهتف المفتش بحدة : واما انا فاعتقد انها كاذبة على طول الخط .

ــ اذن فانت لا تزال متمسكا برأيك من انها كانت فى الغرفة عند الاعتداء على الوصيفة ، ثم هربت بالجواهر بعد ذلك ؟

ــ هذا ما اعتقده ، كما اعتقد انها ادركت فيما بعد انه من العبث ان تحاول الفرار فجاءت الينا لتحاول التغرير بنا .

ــ او الآن اعتقادك صحيحا ، فلا عجب فى انها كانت ناجحة .. ويعنى ذلك انها لا تزال تحتفظ بالجواهر !

ــ بالتأكيد يا سيدى .. انى ذاهب الآن لتفتيش مسكن مسز وايت لعلى اعثر فيه على دليل مفيد ..

ــ اذن فانت تؤمن بانها استعارت مسكن صديقتها .. اذا كان ذلك صحيحا فكيف يمكنها ان تعود الى منزلها وتبقى فيه وفى مسكن صديقتها فى وقت واحد !

ــ انا اقول لك يا سيدى .. وما اقوله هو انها استعارت مسكن فعلا من صديقتها ولكنها لم تذهب اليه الا بعد حدوث الجريمة فى منزلها ..

وعلى اثر ذلك غادر هاركر اسكتلانديارد ومعه مساعده بيجز واستقلا سيارة البوليس الى منزل مسز وايت .

وكانت علامات اللهفة الشديدة بادية على وجه هاركر وهو يصعد الدرج المؤدى الى مسكن مسز وايت ..

وبدأ الرجلان يفتشان المسكن بدقة ، ولكن التفتيش لم يسفر عن العثور على الجواهر التى كان المفتش يعتقد بوجودها فى المنزل ..

ودق جرس التليفون فجأة لغضب المفتش للامر والتقط السماعة ، فاذا بالمتحدث رجل المباحث فى مركز بوليس ... لاين ..

وقال المتحدث انه اتصل باسكتلانديارد فابلغوه ان المفتش موجود فى هذا الرقم .. فاتصل به .. ثم قال :

ــ عندى بعض معلومات قد تهمك يا سيدى .. فقد جاء مدير المنزل مستر بريان الآن الى مركز البوليس وقدم خاتما من الماس عثرت عليه زوجته فى الحديقة ..

فصاح هاركر : فى الحديقة .. وفى اى جزء من الحديقة عثرت عليه ؟ ..

— يوجد فى سور الحديقة باب يستعمله الخدم كباب ... ويقول بريمان ان زوجته عثرت على الخاتم فى الممر ... الى هذا الباب .. ويعتقد انه سقط من اللصوص فى ... فرارهم ..

— حسنا يا موريس .. سأذهب الان الى المنزل لاتحقق ... جلية الامــــر ..

ووضع هاركر سماعة التليفون فى مكانها وتحــول ... مساعده وقال له :

— لقد بدأنا نتحرك يا جنجر .. فاننى اعتقد ان هذا ... سقط من مسز داجيت ، وانها سلكت هذا السبيل مبالغة منها فى الحرص كيلا يراها احد ..

وتهيأ هاركر للانصراف وهو يقول : يحسن ان تبقى ... هنا لتتابع تفتيش المنزل ، واذا عثرت على شىء هام فاتصل بى تليفونيا بمنزل مستر داجيت ..

وقضى جنجر ساعة ونصفا فى تفتيش غرف المنزل ، ولكنه اضطر فى النهاية ان يعترف لنفسه بفشله التام ، فاتصـــل بمنزل مستر داجيت وطلب التحدث الى المفتش هاركر ..

فاجاب بريمان : ان المفتش ليس هنا يا سيدى .

— ولكنه قال انه ذاهب اليكم منذ حوالى ساعتين ..

— انه لم يصل بعد يا سيدى ..

وعجب الجاويش للامر .. واتصل باسكتلانديارد ثم بمركز بوليس هامبستيد .. ولكنه لم يعثر للمفتش على اثر .

بدأ القلق يستحوذ على الجاويش وغمغم فى حيرة : ترى ماذا حـــدث له ؟

واسرع بمغادرة المنزل ، واستقل سيارة اجرة اقلته الى منزل مستر داجيت ، وما كاد يبلغه حتى توقف عند الباب مترددا ،

... حتى ان يكون هاركر قد تسلل الى المنزل دون ان يراه ... فى نفسه ..

... جنجر حول سور الحديقة حتى بلغ بابها الخلفى .. ... بابا صغيرا مشيدا على الطراز القوطى ، فادار مقبضه ... ، ودخل الى الحديقة واغلق الباب خلفه .

وكان هذا الجزء من الحديقة مملوءا بالاعشاب والاشجار الكبيرة ، بينما كانت مداخل المنزل تبدو من بعيد ..

وارهف جنجر السمع ، ولكن المكان كان صامتا كالقبور ، ... فى الممر وهو يتامل الاعشاب بعناية وحذر .

وفجأة انثنى جنجر فوق الاعشاب ، وحـــدق فى الارض باهتمام بالغ ثم تأوه وجثا باحدى ركبتيه فوق الارض ثم مد اصبعه ولمس بقعة حمراء فوق الاعشاب .

ولم يلبث ان غمغم : يا للسماء .. هذا دم ..

وقف مكتئبا ، واخذ يتتبع البقع الحمراء ، وكانت تمتد فى خط طويل ، لم يلبث ان انقطع عند منطقة تغطيها اعشـــاب كثيفــــة ..

ورأى جنجر امامه ما جعل الدم يختفى من وجنتيه ..

رأى جسم رجل ممدد منكفىء على وجهه ، وقد اختفى نصفه بين الاعشاب .. وبرز النصف الآخر من بينها ..

وفى حركة تنطوى على الفزع ادار جنجر وجه الرجل اليه .

ورأى امامه المفتش هاركر ..

الفصل السابع

اثار حادث الاعتداء على المفتش هاركر ضجة مروعة فى دوائر اسكتلانديارد .. فما كاد جنجر يعثر عليه ملقى بين الاعشاب وهو شبه ميت حتى ابلغ النبأ لرؤسائه واسرع بنقل المفتش الى المستشفى لعل الطب يستطيع ان ينقذه من مخالب الموت .

وبادر المدير فامر بعقد اللجنة كالمعتاد ..

ولم يسفر التحقيق الذى تولاه البوليس فى اطار العثور على أى دليل يؤدى الى كشف الغموض الذى حادث الاعتداء على المفتش هاركر .. فقد اجمع جميع المنزل على انهم لم يروا المفتش عند دخوله الحديقة ولم صوتا او جلبة غير طبيعية .

وتولى كبير المفتشين استجواب الخدم ، ولكن عبثا الزوجان بريمان والانسة ماركتين انهم كانوا موجودين بعد ظهر اليوم كله وانهم لم يغادروه كما بقيت فيه مسز هويت . واما البستانى كريسب فقد غادر المنزل القرية فى الساعة الثالثة لشراء بعض الوان الطعام نزولا رغبة مسز بريمان ، وانه ركب عربة الجناز التى كانت طريقها الى القرية .. ثم عاد فى الساعة الخامسة مساء بعد ان ابتاع الطعام الذى ذهب لشرائه ، وكان وصل بعد عثور جنتجز على المفتش هاركر بنحو عشرين دقيقة .

وحين عقد المدير اللجنة ، افضى كبير المفتشين للحاضرين بهذه المعلومات ..

فقال المدير مكتئبا : انني لا اكاد اجد ايضاحا لكل هذا الغموض .. هل فحصت المفتش يا استاذ سابير ؟

— نعم .. لقد عدت من المستشفى منذ لحظات ويؤسفنى أن اقول ان المفتش هاركر مصاب بارتجاج المخ مع كسر فى مؤخرة الجمجمة ، ولا يساورنى اى شك فى انه كان ضحية اعتداء اجرامى قصد منه القضاء عليه .. وان الاعتداء وقع من الخلف ، ويغلب على ظنى انه حدث بقضيب من حديد ، وفى المكان الذى عثر جنتجز على المفتش فيه . وعندى ان المعتدى كان مختبئا بين الاعشاب واهوى على رأس المفتش بالقضيب الحديدى ثم

كان هاركر منصرفا الى ازمل الأعشاب ثم جذبه بعيدا عن الممر وتركه حيث وجده الشاويش جنتجز ..

— وهل تعتقد ان المسكين سيبرأ من جروحه ..

فقال الطبيب : لست فى موقف يسمح لى بأن اقطع فى ذلك الامر برأى ، فان حالة المفتش على اعظم جانب من الخطورة ، ولا مفر من اجراء جراحة تربنة حتى يمكن تخفيف الضغط الواقع على المخ ، وكل ما ارجوه الا يحدث نزيف داخلى قط .. فاذا لم يحدث هذا النزيف فهناك امل فى شفاء المفتش .

فادار المدير عينيه بين الحاضرين فى جزع ، ثم قال :

— حسنا ايها السادة .. ان الموقف كما ترون شديد التعقيد والغموض ، ولكنى اؤكد لكم اننى مصمم على ازالة هذا الغموض مهما كان الثمن ... والان ، لقد كنت اول من وصل الى مكان الاعتداء ياجنتجز ، فهل لديك اية فكرة عمن يكون المعتدى ؟

— كلا ياسيدى .. لقد صدمنى الحادث وافقدنى التفكير

فقطب المدير حاجبيه ، ثم قال : وانت يا هارو ، ما رايك .

— يبدو لى ياسيدى ان الاعتداء ارتكب بمعرفة رجل على اتصال بمن فى المنزل وعلى علم بما يدور فى داخله .. وان المعتدى كان يخشى انفضاح امره .. وفى هذه الحالة يجوز لى ان افترض ان المعتدى كان يخشى المفتش هاركر بصفة خاصة ، فتربص له فى الحديقة وحاول ان يقتله ..

— ولكن كبير المفتشين استجوب جميع الخدم ، ويبدو انهم جميعا يملكون ادلة براءتهم .. فبماذا تعلل ذلك ؟

— رايى انه من المحتمل ان يكون الجانى شريكا لمسز داجيت .. وفى هذه الحالة تكون مسز داجيت قد ادركت انك والمفتش هاركر ترتابان فى أمرها اشد الريبة ومن

راى جنجر امامه جثة رجل مدفونة تحت طبقة السماد .. فتملكه ذهول عظيم ، وبقى يحدق فى الجثة وهو لا يكاد يصدق عينيه ، ثم استدار على عقبيه .. واطلق لساقيه

الريح حتى اقترب من باب المنزل ، فنادى الكونستابل الذى عهدت اليه اسكتلانديارد بحراسة المنزل . فاقبل

الرجل مهرولا .. وما كاد يرى علامات الفزع على جنجر حتى بهت وحاول ان يستوضحه جلية الامر ولكن جنجر رفض الكلام وطلب اليه ان يتبعه على عجل ، فلما بلغا الحفرة وراى الكونستابل الجثة حدق فيها بفزع شديد وقال:

ـ ما هذا ؟ كيف عثرت على هذه الجثة ؟

ـ انا لم اعثر عليها ، فالكلب هو الذى عثر عليها : والان هلم بنا نخرجها .. وهبط الرجلان فى الحفرة الى ركبتيهما وتعاونا على اخراج الجثة منها ..

وغمغم الكونستابل : انه ميت ! لكن من هو ياجنجر ؟

ـ لا اعلم .. امدده هنـــا .

ومدد الجثة بجوار شجرة قريبة من الحفرة .

ومال جنجر فوق الجثة يتأملها .. كانت جثة رجل يبدو مرن الجسم قوى العضلات ولكن ملامحه كانت كملامح
يبدو مرن الجسم قوى العضلات ، ولكن ملامحه كانت كملامح
صبى صغير برغم الشيب الذى خط شعر راســـه .. وكان ينتعل حذاء من المطـــاط اشبه بالاحـــذية التى ينتعلها الفدائيـــون ..

ولاحظ جنجر وجود ثقب فى مؤخرة جمجمة الجثة وفوق الامنق بقليل وكانت حواف هذا الثقب مســـودة اللون .. فصاح وهو يشير اليـــه :

ـ انظر الى هذا الثقب يامورتون : يبدو ان الرجـــل اصيب برصاصة فى مؤخرة جمجمته من مسافة قريبة جدا ويبدو ايضا انه لم يقتل منذ وقت طويل فان دمه لم يجف بعد تماما .

ولم يكن الرجلان قد رايا وجه القتيل بعد ، فتحاولا على قلب الجثة ، وعندئذ راى جنجر امامه سحنة كريهة ، لقد كانت الجبهة ضيقة ، والانف بشع التكوين والحاجبان غزيرين ..

وصفوة القول ان وجهه كان اشبه بوجه قرد ..

وفجاة صاح مورتون : يا الله ! لا شك فى انه الجلاد جوردان

فالتفت جنجر اليه مبهوتا وصاح : ومن هو الجلاد جوردان؟

ـ رجل كنت اعرفه وانا فى مركز بوليس هوكستون ..

ـ وهل كان شريرا ؟

ـ نعم ولو اننا لم نستطع ان نظفر به لانه كان ثعلبا ماكرا

ـ وهل انت واثق من شـــخصيته ؟

ـ الطبع . فان من يرى سحنته مرة لا يخطئها بعد ذلك ، ولهذا اطلق عليه رجال عصابته اسم الجلاد ..

فقطب جنجر حاجبيه وقال : وماذا الذى جاء بهـــذا الرجل الى هنا ؟ .. اقول الله الحق يا مورتون .. لكن يا له .. الجـــلاد ..

ولم يجب الجاويش فقد تذكر فجاة الحديث الذى دار بين هاركر وارسين لوبين وكيف ان الاخير سال الاول ان

ـ ماذا دهـــاك ياجنجر ؟

كان يعرف الجلاد ..

وشديدا كانت دهشة الكونستابل حين راى الجاويش يتعلق راكضا في اتجاه المنزل ثم يختفي داخله .

اما جنتجر فقد مضى الى آلة التليفون واتصل بمنزل لوبين فلما لم يجده طلب الى مساعده ان يطلب اليه عند عودته أن يوافيه الى منزل آل داجيت بغير ابطاء .

الفصـــل الثاني

كان جنتجر يعتقد انه تجاوز حدود سلطته عندما طلب من لنكر أن يرجو ارسين لوبين موافاته الى منزل الجريمة ، ولكنه كان مؤمنا ان مدير سكتلانديارد لن يلومه على ذلك بعد أن تبين انه كان على حق عندما اقترح الاستعانة بالكلب في تفتيش حديقة المنزل .

وعاد جنتجر الى حيث ترك الكونستابل وقال : يحسن بنا ان نبقى هنا ريثما يصل مستر ارسين لوبين فقد اتصلت بمنزله تليفونيـــا وطلبت حضـــوره .

ترفع الكونستابل حاجبيه وهتف : آه ! لوبين !

— نعم . واظن انه سوف يصل الى هنا بعد نصف ساعة

وهنا ارتفع صوت من خلف الرجلين يقول صاحبه : لا حاجة بك الى الانتظار ياجنتجر لهأنذا قد حضرت .

واستدار الرجلان على اعقابهما مدهوشـــين ؛ فــرأيا ارسين لوبين يبرز من بين الاعشاب ويتقدم منهما وعلى شفتيه ابتسامة رقيقة ..

وصاح جنتجر : اهذا انت يا سيدى ؛ لكن كيف حضرت بهذه الســرعـــة ؟

— لانني لم اتلق رسالتك ايها الجاويش لأنني كنت فعلا في طريقى الى هنا ؛ فقد سمعت بالاعتداء على صـــديقى هاركر وعندئذ ادركت ان الـــوقت قد حان لتـــدخلى فى الموقف ؛ فانى لا احب الاعتداء على رجال البوليس يا جنتجر

وبخاصة الذين اعرفهم .. لكن من هذا القتيل ايها الجاويش

والتفت جنتجر الى الجثة باكتئاب واجاب :

— لقد استخرجنا هـــذه الجثـة من الحفرة الآن ياسيدى وهذا ما جعلنى اتصل بمنزلك واطلب حضورك فلو انك القيت نظرة على الجثة فاكبر ظنى انك ..

فقاطعه لوبين بقوله : لندع ذلك مؤقتا ؛ وحدثنى بكل ما تعلمه من القضية .

فأنشأ جنتجر يشرح له القضية بتفاصيلها منذ زارة هاركر فى منزله الى أن عثر عـــلى الجثة المســدة امامهم .. كما حدثه باستنتاجات هاركر وآرائه .

وختم حديثه قائلا : لا شك فى ان شخصا شعر بأن وجود هاركر خطر عليه فعمل على التخلص منه ..

— احقا ؟؟ وهل انت متفق فى الرأى مع هاركر ياجنتجر اعنى هل تصدق ان الحادث ؛ او بالاحرى الحوادث التى وقعت كانت نتيجة مؤامرة بين خدم الدار وانها ليست حادث سرقة ؟

— انا جميعا متفقون فى هذا الرأى ؛ اذ ليست هناك نظرية اخرى محتملة .

— ولماذا بحثت فى طلب الكلب بيرود ؟ هل كان احـــد منكم يرتاب فى وجود هذه الجثـــة ؟

— وهل العثور على الجثة مغزى جديد فى الموقف ؟

— الواقع ياسيدى ان العثور على هذه الجثـــة قلب نظرياتنا الاولى رأسا على عقب . فأومأ لوبين برأسه وطلب الى الجاويش ان يقوده الى البقعة التى وجد فيها هاركر . وراح يتأملها بعناية شديدة .. ثم قال :

ــ اظن ان زوجة مدير المنزل عثرت على الخاتم في هذه المنطقـــــة ؟

ــ نعم ياسيدي ... وجدته في هذا الممر ..

ــ هل هناك ادنى شك في ان هـــــذا الخاتم كان بين الجواهر التي سرقت من مسز داجيت .

ــ لا اظن ان هناك شكا في ذلك يا ســـيدي ..

ــ وكيف تظن ان هذا الخاتم وصل الى هذا المكان ؟

ــ يظن مستر بريمان انه سقط من اللصوص في اثناء فرارهم ليله أمس .. واما مستر هاركر فكان له رأى يغاير هذا الرأى تماما ، فهو يعتقد انه سقط من مسز داجيت نفسهـــا .

ــ اتعني عنـــد مغادرتها المنزل عقب اصطدام زوجها وصـــيفه ؟ ..

ــ نعم يا ســيدى ، فان رأينـــا أنها بادرت بالفرار من المنزل ومعها الجـــواهر .

وللمرة الثانية اوما لوبين براســـه ، ومال فوق جثة الرجل الميت وفحصها بامعان وقال جننجز : يبدو انه اصيب بطلق نارى في مؤخرة جمجمته .

ــ اظن ذلك . كما اظن ان النـــار اطلقت عليـــه من قرب شـــديد .

ــ اذن فنحن بصـــدد جريمة قتـــــل ؟

ــ يجوز .. لكن هل تعرف من هذا الرجل ايها الجاويش ؟

ــ كلا يا ســـيدى ، ولكن الكونستابل يقـول ان اسـمه جوردان الجـــلاد ..

ــ هـــذا صحيح .

ــ وهل تعرفه يا ســيدى ؟

ــ أعرفه باسم جوردان .. ولكني لا اعرف الجـــلاد ..

اخبرني يا جننجز هل كنت تفكر في استدعائي اذا لم يخبرك الكونســـتابل على القتيـــل ؟

ــ كلا يا ســـيدى ..

ــ ولكنك فعلت ذلك عندما تذكرت ما قلته لهاركر صباح اليـــوم ؟

ــ نعم يا سيدى ، لقـــد تذكرت حديثكمـــا فتساءلت ان كنت تعـــرف شيئا نافعـــا

ــ هل تعـــرف تشـــارلى ســـوبلز من مدينـــة هوكستون يا جننجز ؟

ــ اعرفه يا سيدي ولكن هل تظن ان له ضلعا في هـــذا الحـــادث ؟

ــ يجوز .. انك تعـــرف بغير شك ان سوبلز رجل غريب الاطوار ، وقلمـــا تتاح الفرصـــة لمعرفة المكان الذى يوجد به ، او الخـــطة التي يدبرها ، ويبدو انه اتصـــل ليـــلة امس بمنزل لليفونيا في وقت لم اكن انا ومساعدى موجودين وترك لي رســـالة ، ولكنى لا اعلم ان كانت هـــذه الرسالة مغشوشـــة او ان مديرة منزلي فشلت في فهمها على حقيقتها، وكل ما استطعت ان استخلصه منهـــا هو قوله « راقب الجلاد » .. ولســت اكتمك ان فهم هذه العبارة صعب عـــلى ، ومع ذلك فانني لم استطع الاتصال بسوبلز ثانية لاسأله عما يرمى اليـــه من وراء هذه العبارة وانمـــا كان حديثى مع هاركر متسمـــا بالغمـــوض .

فحدق جننجز في وجه لوبين مبهوتا وقـــال : وها هو الجلاد امامك قتيل وملقى تحت كـــومة من الخشـــائش .. الحق ان هذا لغـــز شديد التعقيد يا مستر لوبين :

فابتســم لوبين في اكتئاب قال : انه لغز لا شـــك في ذلك ، وما اظنكم ستكون السـبل الذى سيؤدى الى حله ،

ـ ولم لا يا سيدي ؟

فأشار لوبين الى جثة القتيل وقال : ان هذا الرجل لص محترف فهل تعتقد انه جاء الى هذه الحديقة ليقطف بعض ازهارها أم انه لم يأت الى هنا الا للسرقة ؟

ـ هذا ما استعصى على فهمه يا سيدي .

ـ واما انا فاعتقد انه لا دخل للخدم فيما حدث . والآن دعنا نذهب الى المنزل ..

ومشى لوبين وجنجر قاصدين الى المنزل . فلما اشرفا عليه توقف لوبين وتأمل واجهته باهتمام ، ثم رفع بصره الى السور المنخفض الذي يمتد بطول السقف المنحدر .. واشار الى نافذة بارزة من السقف وسأل :

ـ ما هذه الغرفة ؟

ـ لا اعلم يا سيدي . اكبر ظني انها غرفة مهجورة او انها غرفة نوم الخدم .

ـ هل تعرف من الذي حطم هذه الشجيرة يا جنجر ؟

ـ كلا يا سيدي فان المفتش هاركر لم يكن يأبه لمثل هذه الامور ، فقد كانت جميع النوافذ مغلقة بالمزاليج ولم تكن هناك علامات تدل على ان لصوصا اقتحموها .

ـ حسن . واين غرفة نوم مسز داجيت ؟

ـ انها الغرفة التي تلي المدخل تماما .

فاوما لوبين برأسه ومضى يتأمل السقف والسور المحيط به . ثم تقدم الى البقعة التي تمتد على يسار المدخل ، وراح يتأملها بعناية .. ثم سأل :

ـ وهل صعدت الى سطح المنزل ؟

ـ لا اعلم يا سيدي . وربما حطمها النقاشون عندما كانوا يطلون واجهة المنزل .

فمشى لوبين الى الشجيرة وفحصها . وكان يبدو كأنها

وطئت بالاقدام بعنف ..

وقال لوبين : اذن فلا شك في ان النقاشين كانوا هنا منذ ساعات لأن الشجيرة ..

وتوقف عن متابعة الكلام ، وانحنى ليلتقط شيئا من بين الشجيرة والجدار .. وكان قطعة من الجص صيغت على شكل حلية .. ووضعها في جيبه وهو يقول :

ـ هيا بنا الى داخل المنزل فاني ارغب في ان القي نظرة على الغرفة المسحورة اولا ..

فقاده جنجر الى داخل المنزل وهو يشعر بشيء غير قليل من الاضطراب .. وارتقيا الدرج .. ولما بلغا الطابق الثاني توقف جنجر واشار الى احدى الغرف قائلا :

ـ هذه غرفة مسز داجيت ..

ـ حسن . سوف نلقي نظرة عليها بعد قليل . لكن اين الطريق الى الغرفة المسحورة ؟

ـ اعتقد ان هناك درجا صغيرا في نهاية الممر ..

ـ اذن دعنا نصعد اليها ..

وصعدا الى الغرفة المسحورة .. وكانت غير مأهولة وعارية من كل رياش .. فالقى لوبين نظرة سطحية على الغرفة ثم تقدم من النافذة ، واطل منها الى الخارج فرأى حديقة لندن ممتدة امامه ، ولكنه لم يهتم بهذا المنظر الجميل وتحول الى الجاويش وقال :

ـ ان هذه النافذة غير مغلقة بالمزلاج يا جنجر ..

ثم رفع حاجز النافذة ، وهبط الى السطح وتقدم قليلا نحو السور .. وبعدئذ تحول الى جنجر وطلب اليه اللحاق به ففعل ، وقال :

ـ أن عثورنا على هذه النافذة مفتوحة يبرىء ساحة مسز داجيت .. لان معناه ان لصا او لصوصا سطوا على المنزل وان جوردان الجلاد هو السارق .. والدليل علـــى ذلك ان قطعة من حلية السوار مفقودة ، واظن انها القطعة التى عثرت عليهـا فى الحديقة ..

فعجب جنجز وقـال : اذن كيف تصور حدوث الجريمة يا ســيدى ؟ .

ـ اكبر ظنى ان جوردان الجلاد تسلق الماسورة التى تراها على مقربة حتى بلغ السطح ودخل الغرفة المسحورة من النافذة التى خرجنا منها الآن ، وبذلك استطاع دخول المنزل والوصول الى خزانة جواهر مسز داجيت ..

ـ ولكن هذا لا يفسر لنا كيف تحطم هذا العمود يا سيدى .

ـ بل انه يفسره .. صحيح أن جوردان صعد الى السطح بتسلق الماسورة ، ولكن لعله رأى ان استخدام الوســيلة نفسها فى الهبوط من اخطر ممكن .. فاستعان فى ذلك بحبل لفه حول العمود ، ولو انك تأملت العمود جيدا لرأيت به بعض الآثار التى تركها الحبل ..

ـ ومعنى ذلك ان العمود تحطم عندما كان جوردان يهبط الى الارض فتحطمت الشــجيرة ؟

ـ تمـــاما ..

فأوما جنجز برأسه ، فقـد ايقن ان استنتاجات لوبين صائبة ومعقولة ، وانه وهاركر كانا يتخبطان فى الظلام ..

وقال : ولكن ذلك لا يفسر لنا يا سيدى كيف امكن جوردان ان يصل الى محتـــويات الخزانة ، فانهـــا لم تتحطم ولكنها فتحت بمفتاح ، ومعنى ذلك ان جوردان كان يحمل معـــه مفتـــاح الخـزانة .

فابتسم لوبين وقـــال : هذه عقدة بغير شك ..
ثم عاد الى الغرفة المسحورة .. وبينمـــا كان لوبين يغلق النافذة اذ تهلل وجه جنجز وهتف متحمسا : اكبر ظنى انى عرفت الحـــل يا ســـيدى ..

ـ وكيف ذلك ؟

ـ عندى انه كانت هناك مؤامرة اشتركت فيها مسز داجيت والوصيف ..

ـ هلا اتضحت اكثر من ذلك ؟

ـ اعتقد انه كانت هناك مؤامرة كما تكهن هاركر .. وان محور هذه المؤامرة ان مسز داجيت وولسون كانا متحـــابين وقررا الفرار معا .. ولكنهما لا يملكان مالا ، ومن ثم عولا على استخدام جوردان لسرقة الجواهر على ان يستردادها منه مقابل مبلغ معين ، وبهذا تنتفي الريبة عن مسز داجيت ، فضلا عن انها تستطيع ان تحصـــل على مبلغ التامين على هـــذه الجواهر ..

ـ معنى هذا انك تفترض ان جوردان وولســون كانا على اتفـــاق !

ـ اعتقد ذلك يا سيدى .. واعتقد ان مسز داجيت تركت مفتاح الخزانة لولسون فاعطاه بدوره لجوردان ، وهذا هو سر سلامة الخزانة من التحطيم

ـ لكن اذا كان جوردان شريك لمن فى المنزل فما الذي دفعه الى تسلق المواسير الى الصعود والاستعانة بحبل فى الهبوط ، مع انه كان فى استطاعة ولســـون ان يجنبه كل هـــذه المتاعب ؟

ـ لان ولسون رأى ان يبعـــد عن نفســـه كل ريبـــة ..

فهز لوبين راسه وقال : ان هذا التفسير لا يوضح لنا لماذا قتل ولسون !

ـ اكبر ظني ان جوردان قتله

ـ ولماذا طالما كانا شريكين ؟

ـ لا يجوز ان جوردان رأى بعض الاتفاق والفوز بالغنيمة وحده !

فقطب لوبين حاجبيه ، ثم قال : لنفرض اننا اعترفنا بصحة نظريتك مبدئيا فمعنى ذلك ان مسز داجيت وولسون قررا الفرار معا ، ولكنهما رأيا اولا الحصول على الجواهر .. ولهذا دبرا خطة السرقة المزعومة حتى يتمكنا من الحصول على الجواهر والتأمين معا ، فاتصل ولسون بجوردان واتفق معه على السطو على المنزل ليلة غياب الزوجين عن المنزل ، ولكن ولسون لم يحسب حساب غدر جوردان الذى فتك به وهرب بالغنيمة وهو مطمئن الى ان احدا يشعر به .. أليست هذه هى نظريتك ؟

ـ نعم يا سيدى .. فان مسز داجيت لن تستطيع الاعتراف بجريمة هى احد اركانها ولو كان الضحية عشيقها ، وعندى ان جوردان ان لم يتعمد قتل ولسون ، بل فقط اراد ان يسلبه وعيه ..

ـ حسن .. هل لك اذن ان تفسر لنا كيف قتل جوردان ومن الذى قتله ؟

ـ اعتقد ان جوردان اتفق مع مجهول ليساعده فى عمله وان هذا المجهول فتك بجوردان واستولى بدوره على الغنيمة .

ـ فهز لوبين راسه وقال : ان هذا الايضاح لا يتفق مع الحقائق يا جنتجر .. فاذا افترضنا ان جوردان كان ضحية شريكه المجهول ، وان هذا الشريك اطلق النار على جوردان

فقتله ثم دفن جثته فى كومة السماد ..

فقاطعه الجاويش : ان هذا الافتراض يتفق مع قول مسز بريسان انها سمعت طلقا ناريا اثناء الليل ..

ـ بالتأكيد .. فانا لا انكر ان جوردان اردى قتيلا بطلق نارى ولكن ما انكره هو أن تعليلك هذا الحادث هو التعليل الصحيح .. فانا اعتقد ان الحادث نفذ طبقا لخطة موضوعة كما تقول ، لأنه اذا كان الاتفاق قد تم سابقا بين جوردان وولسون ، فان دور جوردان لم يكن يقتضي بحال ان يستعين بالشريك المجهول الذى تحدثت عنه .

ـ اذن من الذى اطلق النار عليه يا سيدى ؟

ـ انا لا أعالج هذه المسألة الآن . فقط انتقد نظريتك بصفة عامة .. فاذا كانت هناك مؤامرة كما تقول .. فلا اعتقد انه كانت هناك ضرورة لدعو جوردان للاستعانة بشريك خارجي وفى الوقت نفسه لا استطيع ان انكر ان شخصا ما اطلق النار على جوردان ، وان قاتله هرب من باب الحديقة الخلفى بعد ان استولى على الجواهر .. وسقط منه خاتم فى اثناء فراره .. وهناك نقط اخرى لا تتفق مع تعليلك للحادث .. مثال ذلك من الذى حاول قتل هاركر ؟

فهز جنتجر راسه . وقال : اصدقك القول يا سيدى انى حائر فى ذلك .

ـ أليس من المستبعد ان يكون المعتدى على هاركر هو قاتل جوردان ؟ .. انا لا اعتقد ان قاتل جوردان عاد ثانية الى الحديقة للاعتداء على هاركر لانه ليس هناك ما يدفعه الى ذلك . ولهذا فان نظريتك لا تقوم على اساس سليم كما ترى .

والان دعنى افضى اليك بامر لا تعلمه .. ان محطم قطعة

الجص هذه تحت ثقل جسم جوردان دليل على ان الرجل يسقط من ارتفاع قليل .. واكبر ظني انه سقط من ارتفاع السطح تقريبا .

– ولماذا تظن ذلك يا سيدي ؟

– لان ظهر جوردان قد تحطم من السقطة .

– ظهره تحطم !

– نعم ، فعندما فحصت جثته لاحظت ان سلسلته الفقرية مهشمة .. فايقنت انه سقط فوق الشجيرة التي اريتها لك .. ولا ريب في انه كان عاجزا عن الحركة حتى جاء من رفعه منه ..

– اذن فانت تعتقد انه كان معه شريك ..

– او شركاء . ورايي انه نقل الى البقعة التي وجد فيها ، وهناك اطلق عليه الرصاص .. واعتقد ايضا ان شركاءه قتلوه حين ادركوا انه في النزع الاخير وان لا وجاء له مشتبرهي الانظار اليهم .. وهذا ما يفسر لنا لماذا اطلق الرصاص عليه من مسافة لا تكاد تذكر !.. على ان المسألة التي تحيرني هي محاولة قتل هاركر ..

وتريث لوبين قليلا ثم اردف : لندع ذلك مؤقتا وهلم بنا لالقي نظرة على الخزانة وهبطا الى غرفة نوم العمثلة . ففحص لوبين الفراش بعناية . كما فحص ارض الغرفة ونافذتها بدقة ، ثم ولى اهتمامه الى الخزانة ، فراى بابها مفتوحا كما وجده ريمان وقت اكتشاف الحادث .. وبداخلها علب الجواهر الفارغة ..

وتامل لوبين قفل الخزانة ، وسرعان ما ادرك انه سليم لم تمتد اليه يد العبث ، وعندئذ ايقن ان الخزانة فتحت بمفتاح ..

الفصل التاسع

كان لوبين يتناول طعام العشاء مع مساعده تنكر . وهو يقص عليه وقائع القضية .. وآخر الانباء التي ابلغها له .. فاصغى له تنكر باهتمام ، ثم سأل : وماذا يفعلون رجال سكتلانديارد ؟

فابتسم لوبين واجاب : يدورون في حلقة مفرغة ، وكل منهم يلقي اللوم على الآخر ان الحادث حادث سرقة ما في ذلك شك ، ولكنهم اخطأوا حين ظنوا انه مدبر من داخل المنزل ..

– وهل فرغ الطبيب من تشريح جثة جوردان ؟

– نعم ، وقال ان السلسلة الفقرية مهشمة كما قلت .. وانه لو عاش لاصيب بفالج ، وان الوفاة نجمت من اطلاق الرصاص على مؤخرة الجمجمة من مسافة لا تكاد تذكر .. وبهذه المناسبة ، فقد استخرج الطلق من مخ جوردان وتبين انه من مسدس عيار ٣٨ وعلى كل حال ، لقد قدمت تقريرا عن رايي وسلمته للمدير ، وذكرت فيه انني اعتقد ان الادلة القائمة تكفي للتدليل على ان جوردان تسلق الماسورة المؤدية الى الغرفة المسحورة ثم هبط الى غرفة نوم مستر ... ، وهناك ادلى سلما من الحبال بعد ان ثبته الى قاعدة النافذة ، وانضم اليه شريكان كانا في انتظاره في الحديقة .. فقد عثرت على مجموعتين من آثار الاقدام في اسفل النافذة ، وقلت ان الشريكين كانا من اللصوص الاخصائيين في فتح الخزائن وانهما فتحا الخزانة باحداث فجوة في مؤخرها والعبث بقفلها من الداخل ولكنهم لم ينسوا ان تركوا اثرا وراءهم فعمدوا الى اعادة الجزء المنتزع من مؤخرة الخزانة الى مكانه مستعينين في ذلك بشريط لصق ..

ـ وما الذي جعلك تعتقد ان الخزانة يمكن فتحها من الداخل ؟

ـ لقد لاحظت ان عرض الخزانة يزيد على عرض الجدار فاثار ذلك اهتمامي

ـ وكيف هرب اللصوص ؟

ـ عندي ان الشريكين هبطا بوساطة سلم من الحبال ، فلما القيا الارض القى جوردان اليهما بالسلم ، ثم اغلق نافذة الغرفة ليمحي كل ريبة ، وصعد الى سطح المنزل ، وقد عول على الهبوط بواسطة حبل لفه حول احد الاعمدة ، ولكن الحبل خانه .. فسقط من حالق وتهشمت سلسلته الفقرية .

ـ ولكنك لم تذكر شيئا عن مقتل ولسون ؟

ـ في اعتقادي ان ولسون سمع وقع اقدام في الطابق العلوي فصعد ليستطلع جلية الامر ففاجأه اللصوص ولطموه بهراوة من المطاط فوق رأسه ونقلوه الى الفراش ذرا للرماد في العيون .

ـ اذن فقد كان وقع خطوات ولسون هو الذي سمعته مستر بريمان ؟

ـ بالتأكيد .. كما ان الطلق الذي سمعته هو الذي اطلقه الشريكان على جوردان ..

ـ وما رأيك في صوت محرك السيارة الذي سمعته ؟ انا نعلم ان داجيت عاد الى المنزل واخرج السيارة ولا شك ان ذلك حدث قريب جدا مع الوقت الذي حدثت فيه السرقة فما تعليلك لذلك ؟

ـ يغلب على ظني ان داجيت كان شديد الحنق بسبب الخلاف الذي وقع بينه وبين زوجته ، فعاد الى المنزل بدلا من ان يقضي ليلته بالمدينة ، واخرج السيارة من الحظيرة لانه كان مخمورا فقد اصطدم بعمود وقتل .. وفي

رأيي ايضا ان غيرة داجيت على زوجته كانت تنهش قلبه ولا شك في ان الزوجة كانت تتآمر مع الوصيف بدليل الرسالة التي عثر هاركر عليها ويحتمل ان عودة داجيت الى المنزل كانت بسبب هذه الغيرة .

ـ وهل تظن انه من الجائز ان تكون مسز داجيت قد عادت الى المنزل ايضا ؟

ـ كلا ، لا اعتقد ذلك ، وفي رأيي انها صدقت حين قالت انها قضت ليلتها في منزل صديقتها ..

ـ وهل نسيت انها كانت على موعد سري مع زوجها .

ـ كلا .. ولكنها ضربت له هذا الموعد قبل ان تختلف مع زوجها

ـ معنى هذا انها لم تحقق الموعد ؟

ـ نعم ، ويجوز ان ولسون لم يسمع ضوضاء كما قلت في البداية وانما كان في طريقه الى غرفة مسز داجيت طبقا للموعد الذي بينهما ففاجأه اللصوص وقتلوه .

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة .. فنهض لوبين والتقط السماعة واصغى الى محدثه وقتا ليس بالقصير ثم اعاد السماعة الى مكانها وقال لمساعده :

ـ انه شارل سوريللر .. ويقول ان الرجل الذي اختفى عنه امس هو جوردان وانه يعلم ان الجلاد مشترك مع احدى عصابات الجواهر وانه على وشك ارتكاب جريمة سرقة كبرى ، ولكنه ينكر انه كان على علم بالتفاصيل .. وقد طلبت اليه ان يبذل قصارى جهده الكشف عن حركات جوردان ووعدته بمكافأة سخية ان افلح في ذلك ..

فاشعل تنكر لفافة تبغ وقال : هل هذا هو كل ما قلته المدير في تقريرك ؟

ـ كلا .. قلت ايضا انني لا اعتقد ان الحادث كان عنوا ،

وانه كان بناء على اتفاق سابق بين اللصوص وبين احد خدم منزل مستر داجيت

فحدق تنكر فى وجه رئيسه وصاح : يا الله ظننت انك صرفت النظر عن هذا الراى فلماذا قلت ذلك ؟

— لاسباب جلية .. اولها ان العصابة التى كان جوردان يعمل معها لم تكن لتقدم على اقتحام المنزل بغير الحصول على معلومات معينة دقيقة ، ولن يتسنى لها الحصول على هذه المعلومات الا بالاتصال باحد ممن فى المنزل .. ولا نزاع فى ان العصابة علمت ان الزوجين سيغيبان عن منزلهما فى تلك الليلة بالذات وان هذا انسب وقت للاقدام على السطو على المنزل ، كما انهم كانوا يعلمون ايضا اى طراز من الخزائن تلك التى تحتفظ مسز داجيت بجواهرها فيها ، ولعل من البديهى ان مثل هذه المعلومات لا يمكن ان تصل اليهم الا اذا كان لهم شريك فى المنزل .. والمهم الآن هو الكشف عن شخصية الشريك الداخلى .. فاننى اعتقد ان لهذا الشريك قد خشى ان يفضح هاركر امره فعمد الى التخلص منه ..

ففرك تنكر يديه وقال : يبدو ان هذا هو الحل الوحيد للمعضلة . فدعنا نستعرض الخدم واحدا فواحدا لعلنا نوفق الى معرفة هذا الشريك المجهول .. من غير المعقول ان يكون ولسون هو الشريك المجهول لانه قتل قبل الاعتداء على هاركر وليس هناك ما يدل على ان الآنسة ماكنتير هى الشريكة لان النساء لا يتربصن للرجال بين الاعشاب ثم يعتدين عليهم بالوحشية التى رأيناها فى حادث المفتش .. فلم يبق اذن غير الزوجين بريمان ولكنى لا اميل الى الريبة فيهما .

— ولم لا ؟

— لانهما كانا فى فراشهما معـــا فى وقت حدوث السرقة

ولانه لو كانت مسز بريمان مشتركة مع الجناة لما علمت بالافضاء للبوليس بالمعلومات التى ابلغته بها .

— الا يجوز ان يكون بريمان شريكا مع العصابة بغير علم زوجته ؟ .. ان ذلك يتلاءم والمكاره مع سماع ما سمعته زوجته .. فان بريمان نفسه لم يفض حتى الآن بشىء ذى بال

فهز تنكر راسه ببطء وقال : لا اعتقد ان بريمان هو شريك العصابة لسببين اولهما ، انه لو كان شريك العصابة لما كانت هناك ضرورة لان يقتحم جوردان المنزل بتسلق ماسورة المياه الى السقف .

— هذا معقول يا تنكر ..

— والسبب الثانى هو انى لا اجد سببا مقبولا لا يحدو ببريمان الى الاعتداء على هاركر فان الرجل واقف على كل ما يحدث ، انه يصر على ان الحادث حادث سطو لغرض السرقة ، وقد اتضح صحة قوله . فهل من المعقول ان يفضح الرجل امر زملائه بعد ان حرص اللصوص على بذل كل ما فى وسعهم لاخفاء الرجم ؟ .. وفوق ذلك فان الرجل يعلم ان البوليس لا يوافقه على آرائه وانهم مستمرون فى سلوك طريق خاطىء ينهض على اساس انه لم تحدث سرقة على الاطلاق ، وان الحادث كله لا يعدو مؤامرة منزلية ومن ثم فانه اذا كان شريكا للصوص فان من مصلحته ان يشجع البوليس على الايمان بنظريته ..

فابتسم اوبين وقال : الحق ان هذا تعليل منطقى لا غبار عليه .. ومعنى ذلك ان الزوجين بريئان من الجريمة .. فمن لنا بعد ذلك ؟

فتريث تنكر قليلا ، وراح يحدق فى نار المدفأة . ثم ما لبث ان التفت على اوبين وقد التمعت عيناه ببريق ينم عن الانفعال وهتف :

– بقى البستانى – البستانى ؟ !

– نعم . بقى كريسب .. الرجل الذى استخدمه ولس عقب وصوله الى انجلترا لاعداد القصر لاستقبال صاحبه .. الرجل الذى ينام فوق الحظيرة .. ويدعى انه ثقيل النوم بحيث انه لم يسمع شيئا مما دار حوله ..

.. انه الرجل الذى تبحث عنه ياسيدى .. انه هو الذى اعتدى على هاركر بغير شك .. لقد قال الزوجان لرينا انه ذهب ليبتاع بعض الاطعمة من القرية بعد الساعة الثانية بقليل وانه ركب مركبة الخباز . ويحتمل ان فى استطاعة كريسب ان يستدعى الخباز ليدل على انه ترك المركبة بعد ذلك بعشر دقائق . ثم يقول انه عاد القصر بعد حدوث الاعتداء بنصف ساعة ولكن هل يستطيع كريسب ان يحدد لنا بالدقة ماذا صنع خلال هذه الفترة ؟

– لم اسمع شيئا عن ذلك .

– اذن فما دليل براءته ؟ وهل يحتاج الانسان الى مثل هذا الوقت الطويل ليبتاع بعض الأطعمة ؟ ! الم يكن فى استطاعته ان يعود مبكرا الى المنزل ، ويدخل من باب الحديقة الخلفى كما يفعل اغلب الخدم ، وتصادف ان رأى هاركر ينقب الحديقة . فانخلع قلبه وركبه الفزع وخشى ان يفتضح امره .. او يحتمل ان يكون كريسب هو الذى قتل جوردان ودفنه وخشى ان يعثر المفتش على الجثة فانقض عليه وحاول قتله .

وقطب لوبين حاجبيه .. ثم قال : اذا كان كريسب شريك العصابة وفاز اللصوص بالنتيجة فلماذا بقى فى القصر .. ان مرتب البستانى لا يغرى رجلا فى مثل موقفه بالبقاء فى عمله ما دام فى استطاعته الحصول على نصيبه فى النتيجة وما اظنه مبلغا يستهان به .

فهتف تنكر : تسائلنى لماذا لم يبادر بالفرصة ؟ وهل وجد فرصة للرحيل ولم يرحل ثم ماذا كان يحدث لو انه بادر بالفرار والبوليس يحقق القضية ؟

– لا شك فى ان الريبة كانت ستتجه اليه فيبادر البوليس بمطاردته .

– هذا معقول ..

وفجاة وثب لوبين واقفا .. وبدا يسير فى خطوات سريعة فصاح تنكر : الى اين انت ذاهب ياسيدى ؟

– ذاهب للبحث عن جنتجز للقبض على كريسب .. انك على حق فى كل ما قلت يا تنكر .

الفصل العاشر

ومضى لوبين من فوره الى سكتلانديارد ومعه مساعده تنكر .. وقصد الى مكتب جنتجز .. فوجده جالسا بجوار آلة التليفون وهو يلتهم قطعة من الشطير ويفرس خارطة حى الويست اند باهتمام شديد .

فسأل لوبين : ماذا تطهى ايها الجاويش ؟

وابتسم جنتجز واجاب ؟ ان بالفرن اشياء كثيرة ولكنها نصف ناضجة ياسيدى . لقد كنت على وشك الذهاب الى حى سوهو ولكننى فى انتظار رسالة من رجل فرقة السيارات المتنقلة فانهم يبحثون عن عنوان صديقنا جوردان الجلاد .

فقال لوبين : قد استطيع ان اساعدك فى هذا الاتجاه لكن فيم اهتمامك بحى سوهو ؟

فدفع جنتجز بشىء فوق المنضدة وقال : لقد عثرنا على هذا مع ورقة من ذات الخمس فى حافظة اوراق جوردان والتقط لوبين رقعة الورق القذرة وتأملها فرأى فوقها خطا يدل على ان كاتبه امى لا يحسن الكتابة فقد كان اشبه بخيوط العنكبوت .. .

وقطب لوبين حاجبيه وقال : انى عاجز عن قراءة هـذا الخـط .

فالتقط جنجز الرقعة وهو يقول : لقد استطاع جل ملاحظها بعض الوقت ان كاتبها يقول : « كن فى المنزل رقم ١١ بشارع مرجريت بسوحو فى الساعة الثامنة بالدقة .. » فهل تعرف شارعا بهذا الاسم فى سوحو يا سيدى .

— لا اظن ان فى حى سوحو شارعا يحمل هذا الاسم ولهذا عولت على التأكد من ذلك بنفسى .. فهل توافق على ذلك يا سيدى ؟ ..

— ليس الآن يا جنجز ، فالواقع انى اريد منك ان ترافقنى الى جابستيل ..

فدهش جنجز وصاح : ارافقك ..

— نعم .. اذا سمحت .. فاصرف النظـــر مؤقتا عن بلومسبرى فانى اريد ان تأتى معى الى هامستيد لالقاء القبض على كريسب البستانى لانه الجانى فى حادث الاعتداء عـــلى المفتش هاركو .

فوثب جنجز واقفا وصاح : يا للشيطان ؟ كريسب ؟ وكيف ذلك يا مستر لوبين ؟

— سوف اوضح لك كل شىء ونحن فى السيارة فانى اريد ان اظفر به قبل ان يشتم رائحة الخطر فيبادر بالفرار .

واسرع جنجز يستأذن رئيسه فى مرافقة لوبين فأذن له .. وعندئذ ركب الرجال الثلاثة سيارة لوبين ، وجلس تنكـــر الى عجلة القيادة ..

وبعد نصف ساعة اوقف تنكر السيارة امام القصر عـــلى مبعدة من الباب العام .

وتقدم لوبين الجاويش من الباب ودق لوبين جرس الباب ، وبعد لحظات فتحه لهم بريمان ، فبادر لوبين قائلا :

— يؤسفنى ان ازعجك يا مستر بريمان .. على الانسة ...كتبر بالمنزل ؟

— كلا يا سيدى .. لقد لحقت بمستر داجيت الى المدينة .

— هذا امر يؤسف له ، فقد جئنا لاستيفاء بعض امور هامة .. حسنا .. وهل مستر كريسب هنا ؟

فهز بريمان رأسه واجاب : كلا يا سيدى .. لقد رحل .

فعض لوبين على شفته قهرا ، بينما صاح جنجز : رحل ..

— نعم يا سيدى ، فقد استقال من عمله وودعنى وزوجتى منذ نصف ساعة ..

— لكن لماذا رحل هكذا بغتة ؟

— لقد سئم البقاء مثلنا ، وقال ان السيد قد مات كما مات ولسون ، وليس هناك من سيوفيه راتبه ..

— لكن الم يكن فى استطاعته التريث حتى الصباح ؟

— لا ادرى .. فان زوجتى تعتقد ان فى الأمر سرا لعله يكون امرأة ..

فصاح الجاويش : امرأة ! ولماذا ؟

— لان كريسب لم يصارحنا برغبته فى الرحيل عندما جاء الى المطبخ لتناول قدح من الشاى .. ولكن حدث بعد ذلك ان اتصلت بنا احدى السيدات وطلبت التحدث الى كريسب تليفونيا فاستدعيناه من غرفته فوق الحظيرة .. ومع اننا لم نسمع ما دار بين الاثنين من حديث .. الا اننا لاحظنا علامات القلق مرتسمة على وجه الرجل بعد هذا الحديث التليفونى ، ثم لم يلبث ان قرر الرحيل ..

* * *

وهكذا ادرك لوبين ان الطير قد افلت من يده ..

وطلب لوبين من مستر برنصان ان يعطيه مفاتيح الغرف لالقاء نظرة عليها ، فقدمه له على الفور ..

وبينما كان لوبين ومساعده والجاويش فى طريقهم الى الحظيرة ، قال لوبين بمرارة :

— لو بكرنا نصف ساعة لظفرنا باللعين .. انى واثق ان المحادثة التليفونية هى التى جعلته يبادر بالرحيل . او بعبارة اخرى بالفرار ..

وبينما كان لوبين وزميلاه يتقدمان صوب الحديقة ، برز رجل يخرج من بين الضباب المتكاثف ، وتسلق الماسورة المؤدية الى سقف مسكن كريسب ثم تريث ليجفف العرق الذى انسال من جبهته .. ثم عاد فهبط بنصفه الاعلى فوق النافذة وراح يعبث بها حتى فتحت ، فغمغم : شكرا لله ..

وبعد لحظات ، تدلى الرجل بنصفه الاسفل فوق حافة النافذة ثم هبط اليها بجسمه كله وازاح الستار جانبا ووثب بداخل الغرفة ..

وفى تلك الاثناء وصل لوبين وزميلاه الى باب الحظيرة ففتح لوبين الباب بهدوء وطلب الى مساعده والجاويش ان يلزما جانب الحذر خشية ان يكون كريسب لم يرحل بعد كما توهم برنصان ..

ورأى لوبين الدرج المؤدى الى المسكن العلوى ، فطلب الى تنكر وجننجز ان ينصرفا الى الحظيرة بعناية وهدوء للبحث عن الاداة التى استعملت فى الاعتداء على هاركر ، اما هو فارتقى الدرج المؤدى الى الطابق العلوى فى حذر بالغ .. وكان يتحسس طريقه اذ كان الظلام دامسا ولم يجرؤ على الاستعانة بمصباحه اليدوى .. ولم يلبث ان وجد نفسه فى غرفة نوم صغيرة بها باب آخر يؤدى الى غرفة بها نافذة تطل على الحديقة ..

وأخرج لوبين مصباحه الكهربائى وأوقده وادار اشعته ... فوجد نفسه فى غرفة غطى نصف ارضها بسجادة ... وبها منضدة ومقعد وسرير حديدى صغير وصندوق خشبى ... وكان الفراش غير مرتب ، كما كان الصندوق مفتوحا مما دل لوبين على ان كريسب تركه وهو يتعجل الفرار . كما دلته بعثرة الثياب فى الغرفة على ان الرجل كان يبحث عن شىء معين .

وترك لوبين هذه الغرفة الى غرفة الجلوس ، فرأى بقايا ... مشتعلة فى المدفأة ، ولم يلبث ان احس بتيار هواء يلفح وجهه ، وسرعان ما رأى نافذة الغرفة مفتوحة ..

فقطب حاجبيه وغمغم :

— هذا امر عجيب .. لماذا رحل الرجل من النافذة ؟

وتحرك نحو النافذة .. وعندئذ استولى عليه شعور الخطر المفاجىء .. فوثب جانبا والقى بنفسه فوق بطنه ... الارض .. لقد كان ذلك من حسن حظه لأن فعلته هذه جعلته ينجو من لطمة قاتلة صوبت الى رأسه غدرا فى الظلام ... وفى الفور سمع صوت ارتطام جسم صلب بالمدفأة القريبة وتدحرج لوبين فوق الارض ، وعندئذ سمع زمجرة وحشية ، ورأى شبح ساقين فى الظلام فانقض عليهما ، وعلى اثر ذلك نشبت بينه وبين مهاجمه المجهول معركة ... عنيفة استعملت فيها اللكمات والسيقان وكان ... برنصان يتدحرجان فوق الارض . ولاحظ لوبين ان الرجل مقاتل بارع مستميت ، وكاد ينهزم فى المعركة الساحقة ولولا انه استجمع كل قواه وامسك بالرجل من عنقه واخذ يضغطه بعنف ووحشية وان هى الا لحظات حتى اخذت قوى الرجل تخور وقبضته تضعف .

وفجأة .. انقض الرجل على لوبين ، فانتزع يديه من حول

عنقه في قوة ثم عضه بوحشـــــية ، فاحس لوبين بالم قاتل وتراخت يده الى جانبه وانتهز الرجل هذه الفرصة ، فانبعث واقفا وقفز الى النافذة .. ثم اختفى في الظلام .

وجر لوبين نفسه نحو النافذة فرأى غريمه يتدحرج فوق الارض ، ثم يبقى هناك بضع لحظات لم يلبث ان انتفض بعدها واقفا واندفع مبتعدا ..

ومد لوبين يده في جيبه واخرج مسدسه ، واطلق منه طلقتين بيد مرتعشة ولكنه سرعان ما ادرك ان يده الجريحة قد خذلته في اصابة الهدف ، اذ لم يلبث الهارب ان اختفى من عينيه .

واستند لوبين الى الجدار .. وفي التو فتح باب الغرفة وانبعث من ورائه ضـــوء قوى كان صادرا من مصـــباح جنجر اليـــدوى .

واندفع تنكر والجاويش داخلين الى الغـــرفة .. ورأى اولهما الدخان يتصاعد من ماسورة المســدس الذى كان لوبين لا يزال يحمله في يده فصاح :

ـ يا لله . لا . ماذا حدث ياسيدى ؟

فدمدم لوبين بصوت خافت : لقد هرب اللعين من النافذة

واختطف تنكر المســـدس من يد لوبين ثم اندفع نحـــو النافذة فتسلقها ووثب الى الارض ولكنـــه لم يســـتطع ان يرى شيئا فقد كان الضباب كثيفا والظلام دامسا ، ومع ذلك فقد اخذ يطلق النار عفوا لعل وعسى ان يصيب الهدف

وفي تلك الاثناء ادار جنجر مفتاح النور في الغرفة ، فترنح لوبين حتى بلغ مقعـــدا فتهالك فوقه والدم ينزف من سبابته ..

وقال : انى آسف يا جنجر فقد استطاع اللعين الافلات في اللحظة الاخيرة ..

وقال الجاويش بغضب : هذا لا يهم . لكن ما الذى حدث

ـ يبدو ان الرجل عاد الى المنزل في طلب شيء هام نسيه .. ودخل من النافذة ، ومن سوء الحظ انني لم ارتب في وجوده فانقض علي من الخلف . ولقد قاتلني بوحشية وعلى كل حال اظن اننا عثرنا على السلاح الذى استعمل في مهاجمة هاركر . ولو بحثت بجوار المدفأة لعثرت عليه ..

وسرعان ما عثر جنجر على قضيب حديدى صغير

وتأمل جنجر القضيب بغيظ .. ثم لاحظ ان لوبين يتألم من اصبعه ، فاخرج من جيبه زجاجة صغيرة ملأى بالويسكى وقدمها له .. وبينما كان لوبين يجرع بعض محتوياتها اخذ الجاويش يلقى نظرة سريعة على ما حوله .. ولم يلبث ان عثر فوق المدفأة على صورة باهتة لرجل غليظ العنق كثيف الحاجبين كان يجلس فوق مقعد وقد وقفت بجانبه امرأة بدينة ..

فقال : سآخذ هذه الصورة لعلهـــا تفيدنا في البحث .

وما كان لوبين يلقى نظرة على الصـــورة حتى صـــاح :

ـ لكن هذه صورة هوبى كريش ..

فدهش الجاويش وقال : ومن هو كريش هذا ؟

ـ مجـــرم كانت لى معه جولة انتهت بسجنه سبع سنوات بتهمة سرقة بالاكراه . ولقد كان هاركر محقق القضية .

وقطب لوبين حاجبيه وقال : اذا كان كريسب هو كريش فانى لا افهم لمـــاذا لم يعـــرف هاركر عندما رآه ، وبخاصة ان الرجل معروف بمشيته العرجاء ..

فقال جنجر : ولكن هاركر لم ير كريسب يا سيدى .. فقد كنت انا الذى استجوبته ..

ـ اذن فقد عرفنا سر الاعتـــداء على هاركر .. لقـــد خشى كريش ان يعرفه هاركر ، ولكنه لم يكن يخشاك لانك لا تعرف شيئا عنـــه ، ومن ثم فانه اعتدى على المفتش

ليجنب الفضائح امره .. ولقد اصبحت الآن واثقاً من ان العصابة اتصلت بكريشي ، اما عن طريق جوردان ، واما مباشرة ، واتفقت معه على الخطة التي تسلكها في السطو على القصر ، ولكن الامور لم تسر وفق ما كانوا يشتهون ، فسقط جوردان من حالق .. و ..

وفي تلك اللحظة مزق الفضاء صوت صفير ، فاندفع جنجر الى النافذة واطل منها فرأى تنكر ينظر الى اعلى .. فسأله : هل ظفرت به ؟

ـ كلا ، فقد استطاع الافلات ..

وعاد تنكر الى الغرفة ، وكان لوبين قد استرد بعض قواه ، فقصد ثلاثتهم الى المنزل حيث اتصل الجاويش برؤسائه تليفونياً وافضى اليهم بما حدث ، وان هي الا لحظات حتى كانت أوصاف هوي كريش قد اذيعت على فرق البوليس راكبة السيارات ..

وتحول جنجر الى لوبين وسأله : والى اين ستذهب الآن ؟

ـ الى هوكستون ..

فدهش تنكر وسأل : ولماذا ؟ هل تريد مقابلة سويلز ؟

ـ كلا ، ولكني اريد أن القي نظرة على العنوان الذي ذكره لي ..

ـ أتعني عنوان جوردان الجلاد ..

ـ نعم .. لقد كان الرجل يعيش بمفرده ، ويحسن ان نفتش منزله لعلنا نعثر على ما يفيدنا في بحثنا ..

واستقل ثلاثتهم سيارة لوبين وانطلقوا بها في الضباب الى شارع ضيق في حي هوكستون ، فاوقف تنكر السيارة عند أول الشارع ..

وهبط الرجال الثلاثة من السيارة وتقدموا حذرين نحو

بعد المنازل وكان معتماً ، وحاول لوبين ان يفتح الباب فالفاه مغلقاً ، وعندئذ طرقه بعنف عدة مرات ولكن عبثاً ..

ولم يجد لوبين مفراً من استخدام القضيب الحديدي الذي حاول كريش قتله به في فتح احدى نوافذ المنزل المطلة على الشارع ، ثم تسلق النافذة ووثب الى داخل الغرفة ، وتقدم من بابها وفتحه ثم عبر الدهليز وفتح باب المنزل لزميليه فدخلا ..

وساروا الى المطبخ في مؤخرة المنزل .. فلما بلغوه .. فتح لوبين الباب وهو يهمس مطالباً جنجر بان يعيره مصباحه الكهربائي ، ولكنه ما كاد يضيئه ويميز ما حوله حتى اطلق صرخة نافية وتراجع الى الوراء كانما اصابته لطمة قاسية ..

وهمس : يا للسماء ! ما هذا ؟

وبقي يحدق فيما امامه في فزع .. ثم افسح الطريق لزميليه . وعندئذ رايا منظراً جعل الدم يفر من وجهيهما . رايا رجلاً ملقى على وجهه وعنقه غارق في بركة من الدماء .. وكان الدم ينزف من ثقب في مؤخرة الجمجمة مما دلهم على ان الرصاص اطلق على الرجل من قرب كما حدث في مصرع جوردان ..

وسلط لوبين اشعة المصباح الى وجه القتيل . ثم تنهد وقال :

ـ انه هوي كريش !

الفصل الحادي عشر

احدثت هذه التطورات السريعة المفاجئة اثراً عظيماً في دوائر اسكتلانديارد ولم ير المدير مفراً من استدعاء لوبين لمشاورته في هذه التطورات .

قال له :

- ها نحن بصـــدد جريمتي قتل . وشروع في قتل .
ومصرع رجل امريكي محترم .. كل هذا في غضون ساعات
معدودات .. ولا عجب في ان الصحف بدأت تشن علينا حملة
جائرة .. وانه لمن الواجب علينا ان نقوم بعمل حاسم للابقاء
على سمعتنا ..

فقـال لوبين :

- انك على حق .. فهذه الحوادث ليست حوادث سرقة
جواهر عادية . ولا شك في ان مرتكبيهـا من اخطر القتلة
والسـفاكين .

- هل تظن ان هذه العصابة سـعت الى توظيف كريش
في منزل داجيت ؟

- لم يعد يساورني ادنى شك في ذلك .. وهناك فكرة
تدور في رأسي مؤداها ان افراد هذه العصابة من الامريكيين

- ولمـاذا ؟

- لانه ليس بين سارقي الجواهر في انجلترا قتلة سفاكو
دماء ، في حين اننا حيال عصابة من القتلة الخطرين .. وليس
هناك ادنى شك في ان الرجل الذى قتل جوردان هو الذى
قتل كريش وبنفس السلاح ..

- وما هو سبب القتل ؟ ..

- عندي انه على اثر ما حدث في منزل كريش بادر
الرجل بالفرار الى منزل جوردان وهناك حدث شركاءه بما
وقع له فتملكهم الذعـر وادركوا ان كريش اصبح خطرا
يتهددهم فقتلوه ليأمنوا الخطـر ..

- وما الذى جعل كريش يذهب الى منزل جوردان مباشرة ؟

- يغلب على الظن انه كان على موعد هام هناك ، فقد
اتصلت به احدى السيدات كما قلت لك ، وقد تبين انه
كان شديد الاضطراب بعد هذه المحادثة .. وانه استقال

من منصبه فورا وحمل امتعته ورحل .. وفي رأيي ان
العصابة بدأت تدرك ان كريش هو مصدر الخطر القائم
واستدرجته الى منزل جوردان وهناك قتلوه كما قلت ..
واعتقد ان الرجل استقل سيارة عقب فراره من المنزل بعد
معركته معي ، ولعل هذه السيارة كانت في انتظاره ولعل
سائقها اطلقهـا باقصى سرعتها فسبقنا الى الوصـول الى
منزل جوردان بوقت جعل العصابة تقتل الرجل وتهرب
قبل وصولنا دون ان يتركوا خلفهم اثرا ينم عليهم ..

- وما الذى جعلهم يختارون منزل جوردان لارتكاب
جريمتهم ؟

- سببان .. اولهما انه خال من السكان .. وثانيهما انهم
كانوا يحتفظون بالمفتاح ..

- معنى هذا انهم فتشوا جيوب جوردان واخذوا المفتاح
ولكنهم نسوا ان يأخذوا حافظة نقوده والرسالة التى بها ..

- آه ! بهذه المناسبة ، ماذا تم في امر هذه الرسالة ؟

فقطب المدير حاجبيه واجاب : لم نجد شارعا في سوهو
باسم شارع برجرت ، ولكن هناك مثل هذا الشارع
في بلومسبري ، وقد اتضح ان هذا المنزل تملكه سيدة فقيرة
لا غبـار عليهـا ..

فأومأ لوبين برأسـه وقـال :

- هذا ما توقعته ، واكبر ظني ان لهذه الرسالة معنى
غير الذى يبدو لاول وهلة .. فهل تسمح لي بفحصها ؟

فامر المدير من جاء بالرسالة وقدمها للوبين الذى تأملها
طويلا ثم هز رأسـه وقـال :

ان بعض الكلمات مشطوب والبعض الآخر غير مقروء ..
وبهذه المناسبة ؛ حبذا لو امكن التأكد مما اذا كانت هذه
الرسالة بخط جوردان ام لا ..

فقال المدير : لقد عرفنا ان لجوردان اختا وانه كان يراسلها فاذا اردت معرفة عنوانها فاليك هو ..

ـ واعطاه العنوان ، وعندئذ استأذن لوبين في الاحتفاظ بالرسالة لاختبارها في منزله ، فاذن المدير له ..

والتقط لوبين سماعة التليفون واتصـــل بمساعده تنكر واعطاه عنوان اخت جوردان وطلب اليـه زيارتها بغير ابطاء والحصـول منهـا على رسـالة بخط جـوردان ..

ثم تحول الى المدير وقال له : لو ان هذه الرســالة كانت مكتوبة بخط جوردان فان ذلك لن يفيدنا كثيرا في بحثنا ، اما اذا كانت مكتوبة بخط شخص آخـر فربمـا انار لنا ذلك السبيل قليلا .. على انه ينبغي علينا ان نحـاول معرفة الاشخاص الذين كان جوردان يعمــل معهم .

ـ وعلى اثر هـذا الحـديث انصرف لوبين مع مدير مكتب اسكتلانديارد ..

كان يشعر بأن القضية ازدادت غموضا بعـد قتـــل جوردان كريسب ، وانه لم يعد ثمة دليل يمكن ان يستخدم كنقطة اولية للبحث ..

. قال له تنكر ذات مرة : في رايي ان العصابة لا تتخلص من المسروقات في انجلترا وانمـا ترسلهـا الى القـــارة الامريكيــة لتباع هنـــاك .

وكان هـذا هو رايه ايضـا . ولكن اكثر تفكيره في تلك اللحظة كان منصرفا الى الرســالة الغامضة التي وجــدت في حافظـــة اوراق جـوردان .

وكانت سيارة الاجرة قد اقتربت من منزل لوبين . فراى لوبين فتاة شقراء تخرج من منزله تسير على عجل ثم تستقل سيارة كانت في انتظارها وتنصرف ..

وابتسم لوبين وتمتم :

ـ لا شك في انهـا احـدى صديقات تنكر !

وصـعد درج منزله في بطء ، ولمـا قابلتـــه مديرة المنزل سالهـا :

ـ من كانت الزائرة يا مسـز بلودل ؟ اكانت احـــدى صديقات تنكر ؟

ـ كلا يا سـيدى .. لقـد استفسرت عنـك وقالت ان اسمها جيسيكا سميث ، فقطب لوبين حاجبيه وقال :

ـ لست اعـرف فتاة بهـذا الاسم .

ـ ولكن يبدو انها تعرفك جيـدا يا سيدى .. واقـد سالتني ان كنت في المدينة او لا تزال في عطلتك ، فقلت لهـا انك لست بالمنزل وانك لست في عطلة .

ـ وماذا قالت ؟

ـ قالت لي انك تعتزم السفر في عطلة .. فلما سـالتها من اين لهـا هـذه المعلومات ، ضـحكت وقالت انهـا معلومات صحيحة على كل حال .. ثم اعطتني طردا صغيرا عنـدها ..

وعجب لوبين للامر ، واخذ الطرد من مديرة المنزل ثم صعد الى غرفتـــه ..

وكان الطرد صغيرا ومختوما بالجمع الاحمر ، فتامله لوبين بدقة ثم فض الاختـام فاذا بداخل الغلاف صندوق مصنوع من الابنوس على شكل صندوق الموتى .. ففتحـه

وكان الطرد صغيرا ومختوما بالجمع الاحمر .. فتأمله وهو متحفز فوجد بداخله قصاصة من الورق كتب عليهـا بحروف التـاج كلمـة : انسحب !

وبجوار الرسالة عثر لوبين على طلق نارى فارغ عيار ٣٨ !

الفصل الثاني عشر

عندما عاد تنكر من رحلته الى ولوورث رود وجد ارسين لوبين منشرح الصدر بادي الاغتباط .. فسأله :

— يبدو انك شديد الاغتباط يا سيدي فهل من انباء سارة ؟

— الى حد ما .. فان هناك من يفكر في اقناعي بالتقاعد مبكرا ..

— لست افهم ما تعني يا سيدي .

— ما اعنيه ان هناك من يدبر محاولة لاغتيالي .

فصاح تنكر مبهوتا :

— ماذا تقول ؟

— اقول انهم سيعملون على اغتيالي .. اذ يبدو انهم شعروا انني اصبحت الآن مصدر الخطر الذي يتهددهم .. فعدلوا عن الانذار بالانسحاب ، فان رفضت قتلوني برصاصة من عيار ٢٨

وقص لوبين على مساعده قصة الفتاة التي زارت منزله وتركت له الانذار .

فقال تنكر :

— ان الموقف يستحق اكثر من الاستخفاف يا سيدي .

— تعني ان القوم يعنون ما يهددون به ؟

— نعم .. انهم الا اذا تركتهم وشأنهم ..

— ومعنى ذلك انهم خائفون مني ؟

— هذا واضح .

— حسن .. سوف نرى .. ومهما يكن من امر فاني شاكر للزائرة المجهولة هذه الزيارة لانها اكدت اعتقادي من ان العصابة امريكية لان طريقة الانذار التي لجؤا اليها

تتفق تماما مع الرسائل الامريكية وبخاصة المستعملة في شيكاغو .. والآن ماذا انتجت مهمتك ؟

— لقد قالت اخت جوردان وسلمتني رسالتين وصلتا ابيها من اخيها في الاسبوعين الاخيرين بغير اعتراض او تردد ..

وقدم تنكر الرسالتين الى لوبين . فاخذهما منه ودخل الى معمله الكيمائي ففحصهما ..

فتبين انهما مكتوبتان بخط واحد .. ثم بدا يفحص الرسالة الغامضة وسرعان ما اتضح له انها مكتوبة بخط جوردان .

— لا ريب في ان لهذه الرسالة معنى آخر غير المعنى الذي يبدو لاول وهلة والدليل على ذلك انه لا يوجد اي حي سوحو شارع باسم شارع مرغريت ..

ووضع لوبين الرسالة تحت الميكروسكوب وبدا في بحث شاق استغرق اكثر من نصف ساعة .. ثم نهض عن مقعده . وخرج الى غرفة الجلوس وقال لمساعده :

— عليك باعداد بعض الثياب في حقيبة . ثم اذهب واعد السيارة لرحلة قصيرة .

فدهش تنكر وصاح : استرحل ؟ لكن الى اين ؟

— سنذهب الى الشاطيء ، واني افضل الذهاب الى كنت

— اتعني انك سترحل في عطلة ؟

فابتسم لوبين وقال :

— كلا .. اني ذاهب للعمل فيما اعتقد

وبعد دقائق معدودات ، استقل لوبين ومساعده السيارة وانطلقا بها في طريق كنت

وبقى لوبين ملازما الصمت فترة من الوقت حتى خرجت

بهما السيارة من لندن وقطعت شوطاً بعيداً من خلفها الى كنت .. ثم قال :

ـ ما رأيك فى كأس من الشراب فى حانة النهر .

ووافق تنكر ، وكانت حانة النهر هذه خارج مدينة ميدستون .

وما هى الا لحظات حتى كان لوبين ومساعده يجلسان امام المدفأة فى حانة النهر وامامهما قدحان من الخمر المعتق .

وكان تنكر لا يزال حائراً من تصرف لوبين .. ولم يخف على لوبين فقال له مطمئناً :

ـ لا تخش يا تنكر فاننى لم افكر بعد فى التقاعد ؛ او بعبارة اخرى اننى لم افكر فى الهرب بعد ان تسلمت الدار العصابة .. الواقع اننا الان فى طريقنا الى مهمة محفوفة بالمخاطر ..

فقال تنكر

ـ ما زلت فى الظلام يا سيدى !

ـ اتذكر الرسالة الغامضة التى عثر البوليس عليها فى حافظة اوراق جوردان .. ؟ لقد قلت لك ان لها معنى آخر غير المعنى السطحى ، ولقد استطعت ان افك طلاسمها وانا فى المعمل ، واستخلصت معناها الحقيقى وهو : بياتريس ؟ .. خليج مرجريت .. الساعة الثامنة مساء .. وبياتريس هذا اسم قارب بغير شك .. ومعنى ذلك ان كاتب الرسالة يطلب من المرسل اليه مقابلته فى هذا القارب الراسى فى خليج مرجريت بكنت فى الساعة الثامنة مساء .

فاعتدل تنكر فى مجلسه وقال : ان هذا الاكتشاف على جانب عظيم من الخطورة ..

تجرع لوبين ما بقى فى كأسه من خمر ونهض واقفاً وهو يقول :

ـ ما زال امامنا متسع من الوقت .. ان خليج مرجريت منطقة صغيرة بالتكرو ..

وكف لوبين بغتة عن متابعة الحديث ثم امسك بذراع تنكر وجذبه بعنف وهو يهمس :

ـ اسرع وادخل من هذا الباب !

وفى لمح البصر اختفى لوبين ومساعده فى غرفة جانبية مظلمة ..

وهمس تنكر :

ـ ما معنى هذا بحق السماء ؟

ـ صه ايها الاحمق وحذار من الكلام بصوت عال !

ـ لكن ماذا حدث ؟

ـ الا ترى الفتاة التى دخلت الحانة الان ؟ انها جيسيكا سميث !

فدهش تنكر وغمغم

ـ جيسيكا سميث !

ـ نعم ، ومعها رجلان اعتقد انهما الرجلان اللذان نبحث عنهما ؛ اصمت .

وبعد قليل تنفس لوبين الصعداء وقال لمساعده :

ـ لقد فضلوا الجلوس فى الغرفة المجاورة .. لعل الفتاة وصاحبيها فى طريقهما الى خليج مرجريت ؛ فهلم بنا نخرج لعلنا نستطيع ان نسترق السمع لما سيقولون

ولم يكن يفصل بين الغرفتين غير حاجز قصير ؛ فتطلع تنكر من وراء حافة الحاجز فرأى صورة الفتاة وزميليها مرسومة على المرآة الجانبية ، وكان احد الرجلين فى حوالى الثلاثين من عمره ، ضخم البنيان ، تبدو على وجهه علامات

الشراسة والخطورة ؛ واما الآخر فكان طويل القامة يضع ونظارات فوق عينيه

واما الفتاة فكانت شقراء كما قال لوبين ، وكانت نحيفة القوام ولكنها كانت على جانب كبير من الجمال

ولاحظ لوبين ومساعده انه كان بين صاحب الحانة والفتاة معرفة سابقة اذ سمعاه يسألها :

- هل انت ذاهبة الى باريس مرة اخرى ؟

- نعم .. ولفترة قصيرة ولو انى لا اعتقد ان هذه الرحلة ستكون سارة

- يؤسفني ان اسمع هذا القول .. لكن لماذا ؟

- لأنني ذاهبة بقلاقي الى هناك ..

وضحكت فضحك الرجل ايضا ..

وتحولت الى الرجل القصير وقالت :

- دعني اقدم لك مستر بينكس ملك البرلندي باجو .. وانت يامستر بينكس دعني اقدم لك اعظم رجل لدى .. انه من تورنتو بكندا وهو لا يفتأ يبدى نافقه ورغبته في العودة الى بلاده

وضحكت مرة اخرى ؛ فقال صاحب الحانة :

- انا لا اعرف شيئا عن كندا ، ولكن ابنة اخت زوجتي رحلت الى وينيبيج لتتزوج رجلا هناك واعجبتها بلادكم ايما اعجاب .. فهل اعجبتك انجلترا يا سيدى ؟

- ان البلاد نفسها لا غبار عليها ، ولكن مناخها لا يلائمني لانه مشبع بالرطوبة .

واستمر صاحب الحانة يتحدث اليهم فترة اخرى ثم انصرف ..

وكأنما لم يرتح جو الى حديث الفتاة مع بينكس . اذ لم يلبث ان قال :

- لماذا لا تكفي عن هذه الثرثرة يا صادق ؟

فصاحت مغضبة : ماذا تعني ؟ انني لم اقل شيئا يستحق لوم .. يبدو انك بدات تفقد السيطرة على اعصابك ..

- لقد عزمت على الرحيل بعد عبور القناة ؛ فهل سترافقني يالاسن ؟ - هلما بنا ..

ونهض الرجل الثاني والفتاة وغادر ثلاثتهم الحانة الى السيارة التي جاءوا بها . فاخذ لوبين يراقبهم من النافذة بحذر ..

فسأل تنكر هامسا : وماذا سنفعل الان ياسيدى ؟

- سنعقبهم بغير شك .. فاستعد .

وما كادت سيارة الأمريكيين تبعد عن الحانة حتى وثب لوبين ومساعده الى سيارتهما واطلقاها في الزحم .

وسال تنكر : هل انت واثق من ان هذه الفتاة هى جيسيكا سميث ؟ ..

- نعم . فقد عرفتها من ساقيها ، فاني سريع الملاحظة من هذه الناحية .

- وهل تعتقد ان احدهما هو قاتل جوردان ؟

- بكل تاكيد .. وعندي انهم سيعبرون القنال الى فرنسا .. وان تفسيرى للرسالة التي وجدت في جيب جوردان كان صحيحا .

وظلت المطاردة فترة طويلة . حتى اذا بلغت السيارتان مدينة دوفر اوقف شرطي المرور سيارة لوبين ، فعاقهما ذلك عن ملاحقة السيارة الاخرى . ولما سمح له بالمرور كانت السيارة قد اختفت عن الانظار ..

وقال لوبين : باللعين .. لقد افقدنا فرصة ذهبية .

فقال تنكر : لا بأس فسنلحق بهم في الميناء .. انما الشيء الذي يحيرني هو لماذا جاءوا بالسيارة ؟

ـ لعلها اسباب خاصة .

ـ وهل تظن ان ثلاثتهم يعتزمون عبـــور القنال ، وان احدهم سيعود بالســـيارة !

ـ قد تكون الفتاة هي التي ستعبر القنال وحدها ، وقد يعبره معها جو واظنك سمعت صاحب الحانة يســـألها ان كانت ستعبر القنال مرة اخرى ومعنى ذلك ان الفتاة عبرته مرة او مرات من قبل ..

ـ هذا صحيح .. لكن لنفرض ان اثنين منهما ركبا القارب وبقى الثالث ليعود بالسيارة ، فكيف ستتصرف ؟

ـ كنت افكر في ذلك .. يجب علينا ان نفترق في هـذه الحالة ، فاركب انا القارب وتتبع انت من يبقى في السيارة .

ـ هل تعتقد ان الفتاة هي التي تتولى تصريف غنـــائم العصابة ؟

ـ هذا امر محتمل للغاية ، ويحتمل ايضا ان يكون معها الان بعض جواهر مســـز داجيت .. وحين اركب القـــارب سأتصـــل بمدير اسكتلانديارد وافضي اليه بما لـدى من معلومات ، واطالبه بالاتصال بالبوليس الفرنسى فورا ..

وحين بلغ لوبين مرفا دوفر ، شعر بخيبة امل كبيرة لانه لم يجد للسيارة البويك اثرا ..

وعض على نواجذه ، وترك السيارة في حراسة تنكر ، واستاذن في الصعود الى القارب الذى سيقطع القنـال ، وبحث بين راكبيه فلم يجد الفتاة ورفيقها اثرا ، فعاد الى تنكر وهو محنق ..

فقال تنكر : لعل الفتاة عرفت سيارتنا وهي واقفة امام باب الحانة فأدركت اننا نجد في اثرها فضللتنا ..

فركب لوبين السيارة وهو يغمغم : شدما اعجب ! هلم بنا

ـ لا اظنك ستعود الى لندن ..

ـ كلا بالطبع .. سنذهب الى مرفا مرجريت فقد كان هو هدفنا الاساسى ، فربما كانت الرحلة الأخيرة خدعة ..

ـ ولماذا تتوقع ان تجد هناك ؟

فهز لوبين كتفيه واجاب : سنجد زورقا اسمه بباتريس ٢ ورجلا اسمه شارب !

وانطلق تنكر السيارة باقصى سرعتها ، وبعد عشرين دقيقة بلغا الطريق المؤدى الى مرفا مرجريت الصـــغير ، وكان في الطريق وابور زلط ..

واوقف لوبين سيارته في منطقة كثيرة الظل واطفأ انوارها ثم وثب منها وارها الى مساعده ان يتبعه ، وانطلقا الى الميناء ورايا قاربي صيد مربوطين الى الشاطىء .. فأشـــار لوبين الى احدهما وقال : انظر ! لقد كان استنتاجي صحيحا فاسم هذا القارب بباتريس ٢ كما ترى ..

ـ فوافق تنكر براسه ، فقد كان الاسم منقوشا فوق احد جانبي القارب بحروف كبيرة .. وبجوار اسم صاحبه : س . شـــارب ..

وغمغم تنكر : لقد اصبت الهدف ياسيدى . ولكنى لا اجد للسيارة البويك اى اثر .

ـ صه فانى اسمع صوتا .. هلم بنـا نختبىء !

والتصقا بجدار المرفا .. وحبسا انفاسـهما .. وما هي الا لحظات حتى رايا رجلا يبرز من قمرة القارب . وكان متين البنيان يدخن لفافة تبغ .. ثم تقدم من حاجز القـــارب وتطلع الى الشاطىء كما لو كان يتـــوقع قـــدوم احد .. وتصادف ان جذب الرجل نفسا من لفافته فتوهجت نارها وكشفت عن وجهه . فعرفه لوبين وتنكر .

لقد كان باتسن ..

وادرك تنكر لماذا فشل في العثور على الفتاة ورفيقيها في دنفر .. فقد جاءت السيارة البويك الى مرفأ مرجريت . اذ كان راكبوها على موعد مع قارب مستر شارب .. لكن من هو مستر شارب هذا ؟ ..

قال تنكر : شدما اعجب اين ذهبت السيارة براكبيها الاخرين !

— هسه .. هاهو ذا احدهما قادم :

وسمع لوبين ومساعده وقع اقدام مقبلة وراءيا جو يقترب من المرفأ

فخف باتسن لاستقباله فقال له : هل اعددت كل شيء يا باتسن ؟

— نعم .. ان صاحبنا مستغرق في نـوم عميق لن افيق منه قبل انقضاء عدة ساعات .. واعتقد انه يحسن ان نرحل الان .. لكن اين سادى ؟ ..

— انها في الانتظار بالسيارة . وساذهب لاحضرها .. لكن هل انت واثق من ان صاحبنا هذا لن يسبب لنا اية متاعب ؟

— لا تخش شيئا .. هيا اذهب واحضر سادى ودعنا نرحل

واسرع جو عائدا من حيث اتى .. ثم عاد بعد خمس دقائق ومعه الفتـــاة ..

وسمعها لوبين تسال جو في اضطراب : اين باتسن ؟

— هيا اصعدي الى القارب ولا تكثرى من الثرثرة ..

فبدا الجزع على سادى الشقراء حسكا صمت .. لكنها عبرت لوح الخشب الممتـــد بين الشاطىء والقـــارب ثم اختفت بداخل القمرة . وعندئذ دبت الحياة في محرك القارب فايقن لوبين ان العصابة على وشك الفرار .

وراى باتسن يقف الى الدفة .. وسمعه يسال جو :

اين سادى ؟ ..

— في القمرة .. هلم بنا نرحل .. اسرع يا باتسن .

— يخيل الى انك خائف .. لكن هل اوثقت صاحب السيـــــارة ؟

بالطبع .. انه لم يجد سبيلا للتذمر فقد تركت له عشرين جنيها في سيارته . وفجاة احس تنكر بيد لوبين تقبض على ذراعه في عنف وسمعه يهمس قائلا :

— اتبعني ! اسرع

وراى تنكر قطعة من شراع تنتشر في احد اجزاء سطح القارب .. ولما كان جو وباتسن غير ناظرين في هذا الاتجاه فقد انتهز لوبين ومساعده الفرصة وعبـــــرا اللوح الخشبي واختبآ خلف هذا الستار

وهمس تنكر : لعلك لا تعتزم الرحيل معهم !

— ولم لا .. اين مسدســـــك ؟ — في جيبي ..

— الان اخرجه وكن مستعدا فقد تحتاج اليه بغتة

وساد الصمت .. ثم زحف لوبين الى الخلف في حذر شديد ، ولكنه لم يلبث ان جمد في مكانه وهمس : الا يا لحق الشيطان .. !

فهمس تنكر بدوره : ماذا حدث ؟ ..

ولم يجب لوبين ، فقد احس بيد باردة ، كايدي الاموات تلمس وجهه ، فاقشعـــر بدنه ، ومضت لحظات قبـــل ان يستعيد سيطرته على اعصابه ، ويخرج مصباحه الكهربائى ويوجه شعاعه الرفيع الى ما بجانبه .

وهمس في اذن مساعده : تعال وانظر ما هذا ؟

واطل تنكر براسه .. فراى رجلا مشدود الوثاق باحكام وكان مكمم الوجه ، بينما كان الدم يتدفق من مؤخرة راســه .. وكان وجهه مصفرا كوجوه الاموات ..

وهمس تنكر بصوت مبحوح :
ـ اكبر ظني انه مستر شارب
وسمع لوبين ومساعده وقع اقدام مقبلة .. ورايا جو يتلفت حوله في قلق واضطراب ثم يقول لصاحبه :
ـ خير لنا ان نبادر بالرحيـــل
وبدا القارب يتحرك مبتعدا عن الشاطئ،
وقـــال جو :
ـ انه قرار موفق فيما يبدو لى ؟ ..
ـ الم اقل لك انه ســيكون كذلك .
ـ والى اين نحن ذاهبون الان ؟
ـ الى ويميوه .. وسوف اعرف الأضواء حين يقع بصرى عليها .. وسننتظر حتى الساعة الثانيـــة عشرة ثم نعطى الاشـــارة
ـ وماذا سيحدث عندئذ ؟
ـ يأتى دابونت ويأخذنا وستكون فى انتظارنا سيارة !
ـ اليس هناك خطر من جانب خفر السواحل ؟
ـ كلا .. مطلقـــا ..
ـ وماذا سيحدث للقارب بعد ذلك ؟
ـ هذا من شـــان دابونت ..
فضحك زميله وقال : حقا لقد اعددت للامر عدته يا باتش
فابتسم الاخر واجاب : انى لا اترك شيئا للصدف ..
ـ وما رأيك فى شارب ؟
ـ اوه ! سوف نقذف به الى عرض البحر ، فهذه اسلم وسيلة لضمان صمته .. الم نفعل ذلك مرتين من قبل لنامن صمت جوردان وكريش ؟
وتطلع تنكر الى لوبين بنظرة ذات مغزى ..
وبدا لوبين يتحرك بحـــذر .. واخذ يتحسس موضـــع

[...]رواة من المعطف كان قد رآها عندما هبط الى القارب .. [...]ما وجدها اعطاها لتنكر وقال له :
ـ احتفظ بها خشية الطوارئ، فانى اعتزم الظفر بالرجلين [...] قيد الحيـــاة ، ولكن استعمل مسدســـك اذا استدعيت الضرورة ذلك
واخذ لوبين يزحف فوق بطنه بوصة فبوصة حتى بلغ حلقتى نجاة كانتا تفصلان بينه وبين جو وباتش ، ثم اخرج مسدسه من جيبه وصاح فجأة : ارفعا ايديكما فى الهـــواء والا الاطلقت النـــار عليكما ..
وذعر الرجلان وهما واقفين فرايا مسدس لوبين مصوبا نحوهما ، فاستولى عليهما الفزع ثم قال احدهما :
ـ حسنـــا .. لا تطلق النار ايها الزعيم ..
واكان الرجل يتكلم بهدوء عجيب جعل لوبين والنساة الحذر ، فانقض عليه الرجل الآخر بغتة واطار المسدس من يده ..
واشتبك الرجلان فى معركة حامية .. وعندئذ برز تنكر من مخبئه واهوى بالهراوة فوق رأس الأمريكى فسقـــط فوق الأرض فاقد الوعى
واستدار تنكر فى حركة خاطفة الى الاخر .. ولكنه وجد الرجل ينتفض من فرط الخوف ..
ونهض لوبين واقفا وهو يقـــول : كان من الحماقة ان اتهاون مع هذا الوحش ..
والتقط مسدسه من فوق الارض والصقه بجـــانب جو ثم امره بالهبوط الى القمرة وترك لتنكر مهمة شـــد وثاق باتش والعودة بالقارب الى الشاطئ ..
وبعد لحظات عاد لوبين الى مساعده وقال : لم يعد هنا [...] يخيفنا ..

وهكذا انتهت المأساة ، ولكن لوبين حرص كعادته على ان يترك فخر النصر كله لادارة اسكتلانديارد .

وكان من حسن حظ المفتش هاركر ان استطاع الطب انقاذه من الموت فاصابه جانبا كبيرا من المديح ..

وعندما نقلت الصناديق التى كان يحملها اليخت بياتريس الى ادارة اسكتلانديارد وجدت فيها جواهر تقدر قيمتها بنصف مليون جنيه ..

كانت الفتاة وزميلاها قد اعدا العدة للعـــودة الى امريكا بهذه الغنائم الضخمة .

وكان من حسن حظ شارب ان اصابته لم تكن قاتلة .. فلما برىء استطاع أن يبرىء نفسه .

قال ان جو اتفق معه على أن يعد زورقه لينقل جمـــاعة مغرمة بالصيد في عرض البحر ، ولولا تدخل لوبين فى الوقت المناسب لقتله جوردان معه ..

وقدم افراد العصابة الى المحاكمة .. واتضح ان جو وباتسن هاربان من الجيش الامريكى وانهما من السفاحين الخطرين .

وانتهت المحاكمة بادانتهما فارســـلا الى امريكا لاعدامهما بالمقعد الكهربائى . واما جيسيكا سميث فقد حكم عليها بالسجن المؤبد .

تمت